

أرض المساء

وقصائد أخرى

ديفيد هربرت لورانس

ترجمة وتقديم

طاهر البربري

المجلس
الأعلى
للثقافة



المشروع القومي للترجمة

ديفيد لورانس

المشروع القومي للترجمة

أرض المساء

وقصائد أخرى

شعر

ديفيد هيربرت لورانس

ترجمة وتقديم

طاهر البدوي



٢٠٠٠

هذه الترجمة العربية
مختارات من الأعمال الشعرية الكاملة،
التي تحمل عنوان:

D.H.LAWRENCE
THE COMPLETE POEMS

إهداء الترجمة

إلى :

أسماء شهاب الدين،

وجهك المقدس من ظلام الليل يحميني

ومن موت الفجاءة في مهب الريح يحرسنى.

كريمة أبو خضرة ومحمد البربرى،

لا غفران إلا محبتكما.

كمال النمر،

هل من تعويذة تصد رصاص الجحيم

من تميمة ضد اجتياح الغزاة؟

طاهر البربرى

لورانس:

رحلة حج غجرية بحثًا عن العالم

بيطء يسطع القمر خارج الغيم المتورد،
خالعًا عن نفسه بريقه الذهبي، وهكذا
يبرز فضيًا فاتنًا، وبذهول
أرى امرأة أمامي في السماء،
لم أكن أعرفها.
أحببتها، لكنها تمضى إلى هناك،
وروعتها تجرح قلبي
أتتبعها على امتداد الليل، متوسلاً إياها ألا ترحل.

كل ما تبقى عن ليديا Lydia — أم ديفيد هيربرت لورانس —
من تصورات يرسم لنا صورة لامرأة ضئيلة صارمة أنيقة
الملبس، ودائماً، عاشقة للألوان القائمة، امرأة شديدة الثقة
بنفسها، لا تتحدث لهجة سكان نوتنجهام شير، مما جعلها تنال
حظاً كبيراً من كراهية جيرانها هناك.

أما آرثر Arthur والده فقد كان في السابعة والعشرين من
عمره عندما التقى بـ "ليديا" في منزل إحدى خالاتها، كان

يضحك كثيرًا، وكان أنيقًا جذابًا؛ كثير من التحليلات النقدية لرواية لورانس "أبناء وعشاق" Sons and Lovers تؤكد أن مدام موريل في الرواية هي ذاتها ليديا أمه التي كانت ترى في روح السيد موريل الجميلة "حيزًا من الرقة والدفء أحيانًا نوعًا طائشًا من المرح". هكذا كانت ليديا مبتهجة عند زواجها من آرثر لورانس لما في ذلك من راحة التخلص من مشقة الحياة في بيت أبيها، رغم أن لورانس لم ينكر شيئًا عن فرحتها تلك في روايته "أبناء وعشاق".

في 27 ديسمبر عام 1875 تزوج آرثر من ليديا وهو في التاسعة العشرين، بينما كانت هي في الرابعة والعشرين، ودائمًا ما كان لورانس يكرر ادعاءها: "كانت في حالة من السعادة المطلقة خلال الأشهر الثلاثة الأولى، سعيدة جدًا في الستة أشهر الأولى". بعد هذا مضت حياة ليديا وآرثر في تخطيط متواصل وشجار مميت، ليديا لا ترضخ مطلقًا لوجهات نظر زوجها، كذا لم يكن يرهبها رغم أنه كثيرًا ما كان يضربها أو يقنفها بأشياء عديدة وهو ثمل؛ ينكر لورانس أباه وهو يصرخ فيها: "سوف أجعلك ترتجفين عند سماعك لديب خطواتي" بينما ليديا تضحك بسخرية وتقول "أي حذاء سوف ترتدي؟"

غير أن ليديا دائماً ما تنتصر في معاركها مع آرثر، إذ تستقطب أطفالها بأن تحكى لهم كل ما يرتكبه زوجها (أبوهم) في حقها من حماقات، كانوا يعتبرونها ضحية البطولة والنبيل لطاغية بليد ظالم.

كبر لورانس وهو يشعر بالامتنان والحب لأمه التي ورث عنها حبها للكتب، وكان يرغب أن يمارس حياته في سياق ذهني، وكذا قدرته على إقامة حياة تعترىها هيئة المنظومة العائلية أينما ذهب، بينما ورث عن أبيه حب الطبيعة والحيوانات والاستمتاع بالحياة، ورفضه للقيم المبتدعة.

والتر موريل Walter Morel في رواية "أبناء وعشاق" هو نفسه "آرثر" والد لورانس؛ في أحد مشاهد الرواية نرى مدام موريل سجينة زوجها الثمل في الحديقة، هذا المشهد واقعي بالفعل لكنه حدث قبل ميلاد لورانس الذي ولد في 11 سبتمبر 1805 في إيستوود Eastwood بنوتنجهامشير Nottinghamshire، الرابع بين أبناء آرثر، أحد عمال مناجم الفحم في إيستوود التي تبعد سبعة أميال إلى الغرب من نوتنجهامشير، على الحدود بين نوتنجهامشير وديربيشير Derbyshire لم تزل هذه المنطقة تعكس هذا التمازج بين انجلترا الريفية والصناعية. قال لورانس

عن نوتجها مشير: "إنها كانت لم تزل تمثل أكثر مناطق الريف جمالاً.. كطفل وشاب لم تزل إنجلترا بالنسبة لى الغابة والريف، فى الماضى لم يكن هناك سيارات، لكن كانت هناك مناجم..."

كان ديفيد هيربرت لورانس هو أصغر أبناء ليديا وأكثرهم ضعفاً، كان يهاجسها الشك دائماً فى قدرته على البقاء، فقد كان مريضاً طوال فترة طفولته، بدأ دراسته فى سن السابعة فى حين كان معتاداً أن يبدأ الأطفال حياتهم الدراسية فى سن الخامسة، البرد كان رفيقه الدائم، ورغم أنه لم يكن طفل ليديا المفضل إلا أن عاطفته نحوها كانت متقدة، وكذا كان مرتبطاً بها ارتباطاً شديداً. المرأة - سواء كانت ليديا أو غيرها - كانت محورا حياتياً لدى لورانس، عندما كان فى التاسعة من عمره كتب قصيدة لـ "مابل كوليشو Mabel Collishaw" زميلة الدراسة التى كانت تحميه من الأطفال الشرسين، قيل أن مابل احتفظت بهذه القصيدة حتى اهترأت الورقة تماماً غير أن مابل لم تسامحه مطلقاً؛ لأنه أخبرها فى القصيدة ذاتها برغبته فى الزواج من فتاة جميلة حينما يكبر، وكذا أضاف أنه لا يحبها. مابل هى البداية، وقبلها ليديا، أمه التى كان يستمتع

بمساعدها فى الأعمال المنزلية، ووفقاً لـ مايل كولىشو، لم يكن لورانس يمانع فى القيام بأعمال النساء، لما أظهره من حب الانغماس فى عالم أمه. ربما كان عشقه هذا لتفاصيل الحياة اليومية عند أمه يرجع إلى ضعف حالته الصحية الدائم. كثيراً ما سأل لورانس أمه: "لماذا الله رجلاً وليس امرأة، طالما أن معرفة العالم والحياة لدى المرأة أكثر اكتمالاً عن الرجل؟".

كلما مرت السنوات، وكلما ازدادت علاقته بأمه قوة، كانت كراهيته لآرثر - أبوه - تزداد اشتعالاً. لم تكن كراهية لورانس لأبيه ناتجة عن سوء معاملته له، فنادرًا ما كان آرثر يتعامل بعنف مع أطفاله، حتى عندما كان لورانس يتعامل معه بوقاحة. دائماً ما كانت ماي تشامبرز May Chambers، أخت جيسى تشامبرز Jessi Chambers حبيبة لورانس فى الصبا ترد اعترافه لها: "على أن أكرهه من أجل أمى".

تربى لورانس فى بيت تهيمن عليه النساء والفتيات. إميلي، أخته الكبرى، كانت تقرأ له القصص، وتلعب دور الأم فى غياب ليديا. أديلا (أخته الصغرى) كانت رفيقته الحميمة. كانت تعزف على البيانو الذى فشل هو فى تعلمه، أو يقومان بالغناء معاً. كان لورانس يتفق مع ليديا فى كل شيء إلا فى حبه

للحيوانات؛ لأن الحيوانات كانت تقلب منزلها رأسًا على عقب.
فى إحدى الرسائل التى كتبها لورانس عام 1919 للشاعرة
الاسكتلندية راشيل تايلور Rachel Ann Taylor، وصف لورانس
شدة ارتباطه بأمه قائلاً: "كان كلانا يحب الآخر حبًا يشبه
حب الزوج لزوجته، كما أنه كان حبًا بنويًا أموميًا: لقد كان
حبًا مفرعًا جعلنى إلى حد كبير فى حالة شاذة". غير أن هذا
الإدراك لم يجعله يكف عن تذكر تلك الرقة والحنان
المتبادلين بينهما طيلة حياته. لقد وصف لورانس هذا فى كتابة "
فنتازيا اللاوعي":

وإذا ما أردت أن ترى الروح التى ترغبها فى زوجتك،
انظر إلى الأم مع ابنها ذى الثمانى عشرة سنة: انظر كيف
تعتنى به. كيف تتببه وتستثيره، كيف يمتلك ذاتها الأنثوية
الحقيقية، كيف يمتلكها كزوجة راضخة، بينما لم تستطع أبدًا،
أبدًا أن تمنحها لزوج.

حصل لورانس على منحة دراسية فى مدرسة نونتجهم
الثانوية Nottingham High School عام 1898. وعمل لفترة
قصيرة كمستخدم بعد ذلك كمدرس بإحدى المدارس فى
إيستوود. ثم ما لبث أن التحق بالجامعة فى نونتجهم، وهو
فى سن الواحدة والعشرين. سنة 1908 ترك لورانس إيستوود

إلى كرويدون Croydon؛ ليقوم بالتدريس في مدرسة دافيدسون رود Davidson Road School. إبان هذه الفترة كان قد بدأ نشاطه الأدبي ونشر أولى قصصه في صحيفة نوتنجهام جارديان Nottingham Guardian، وكان أيضاً قد تعرف على أول الأصدقاء في مجال الأدب، فورد مادوكس Ford Madox الذي نشر له أولى رواياته "الطاووس الأبيض The White Peacock"، بعد ذلك تعرف على إدوارد جارنيت Edward Garnett الذي صار لفترة من الزمن أحد أهم أصدقائه.

عندما التقى بـ فريدا ويكلي Frieda Weekley في أبريل 1912، كان لورانس يمر بوحدة من أكثر فترات حياته قتامة. فريدا إحدى الأرسقراطيات الألمانيات. زوجة أحد أساتذة لورانس في اللغات الحديثة في نوتنجهام. في مايو 1912 هرب معها إلى ألمانيا. ومن ثم بدأ حياة بدوية غجربة قلقة متقلبة. فيما بعد أخذت علاقته بفريدا تشكل معظم محاور أعماله الأدبية.

دائماً كانت فريدا تدعى الدهشة لوقوع لورانس في حبها. فقد كانت تكبره بستة سنوات وأيضاً كانت أمّاً لثلاثة أطفال. لكنها كانت جميلة للغاية - طويلة، ممثلة القوام، خضراء العينين - بعد اللقاء الأول كتب لورانس لها معلناً أنها أروع امرأة في

انجلترا. كان رد فريدا عليه يتضمن سؤالاً عن عدد النساء اللائى عرفهن، بدلاً من أن توبخه على مجاهرته لامرأة متزوجة بهذه الطريقة. لم تستطيع فريدا سوى أن تتطلق بكل مشاعرها صوب لورانس، ربما استطاعت أن تشبع جوعها للحياة. فريدا هى التى دأمته بأولى المبادرات الجنسية. ففى أحد أيام السبت كان زوجها بعيداً، فاقترحت على لورانس أن يقضى الليلة معها. لم يكن مندهشاً. أدرك من حوارهم معها أنها لا تجد الجنس مفرغاً أو مخيفاً، أو أمراً خطيراً مثل النساء الأخريات اللائى يعرفهن. بالإضافة لرفضه طلبها قائلاً: "لن أقیم فى منزل زوجك وهو خارج، وعليك أن تخبريه بالحقيقة وسوف نمضى معاً، لأننى أحبك." كان لورانس يعرف أنه قد التقى بالمرأة التى يريدّها، شيء وحيد كان يثير حزن فريدا وهو أطفالها التى اضطرت لهجرهم، بينما كان لورانس دائم الفشل فى مواساتها. ورغم حبه الشديد لنموذج الأم فى ليديا، فقد كان يلعن نموذج الأم فى فريدا. ففى قصيدة بعنوان "تستدير للخلف" عبّر لورانس عن ضيقه الشديد من فريدا:

رغم ذلك، لم تزل لعنتى عليك فى قلبى
عميقة، عميقة مثل الاحتراق.
اللغة على كل الأمهات.

لم تكن أولى ليالى لورانس وفريدا فى لندن ناجحة. وقصائد
مجموعته "انظري! لقد نجونا " Look! We have Came
Through" توضح هذا. فيقول لورانس فى قصيدة "الصباح
الأول":

فاشلة كانت الليلة
ولكن لم لا.....؟

فى هذه القصيدة يبرر لورانس فشله بعدم قدرته على أن
يحرر ذاته من الماضى - هؤلاء الأخريات - غير أنه لم يفسر
لماذا الأخريات يلاحقنه فى سرير فريدا، أو لماذا يثرن
اضطرابه. ربما كانت ذكرى أمه تخرب علاقته الجنسية
تحديداً، بفريدا، كما خربتها من قبل مع جيسى Jessi. دائماً
كانت فريدا تستيقظ ليلاً وهى منزعجة نادمة على اختيارها،
يطاردها هاجس غريزى مدمر فى لورانس. ولعل الشجار الحاد
بين آرثر وليديا، من قبل - ورغم أنه لم يؤثر مطلقاً على حبه
لفريدا - رسخ لدى لورانس ضرورة هذا التصادم العنيف بين
الرجال والنساء، وكلما تشاجر لورانس مع زوجته فريدا، كان
يشعر بأنه فى بيت أمه: دائماً كان يصر على أن علاقتهما
تتمتع بالاستمرارية والصحة طالما ظلا فى حالة من الشجار

الدائم. بين الحين والآخر كان يعلن عن طغيان حب فريدا عليه، وأن الرغبة التي كان يشعر بها تجاهها تختلف تمامًا عن الرغبة الكهربائية المتعصبة تجاه الأخريات:

"أعتقد أن الإنسان عندما يحب، تصبح عاطفته هادئة، قوة من نوع مستكين، مختلفة عن القوة العاصفة. ذلك لأن العاطفة المتقدة التي تقود الإنسان تقريبًا للجنون، بعيدة تمامًا عن عاطفة الحب الحقيقية".

لقد عبر لورانس بشفافية مطلقة عن اكتمال حبه لفريدا في قصيدة "أغنية رجل يعشق":
لذا أود لو أقضى الأبد
مدفون الوجه بين نهديها،
ممتلئ القلب بالطمأنينة
ويداي الساكنتان بنهديها ممتلئتان.

صورة هذا الشعور بالامتنان والإشباع تشبه صورة الطفل المعطل إذ يرتمي نائمًا. كذلك يبدو أن العلاقة المتقدة بين لورانس وفريدا كانت أقرب إلى العلاقة البيولوجية منها إلى العلاقة الشهوانية. على أية حال، فهذه العلاقة الجديدة جعلت

لورانس يشعر بالثقة، غير أنه في نفس الوقت كان مدركاً لسلبية اعتماده النفسى عليها. فلم يستمتع إطلاقاً بمعرفته من أنها ضرورية له. ففي أبريل عام 1921 تركت فريدا لورانس خلفها في تاورمينا Taormina؛ لزيارة أمها التي كانت مريضة في بادن — بادن Baden — Baden؛ ليجد لورانس بيته خاوياً دونها. كثيراً ما كان معارفه من المغتربين الانجليز يدعونه لقضاء بعض الوقت خارج منزله، غير أنه بعد شهر كامل من العزلة، قرر اللحاق بها، وفي طريقه إليها استضافه العديد من الأصدقاء في كابري وروما وقلورانس.

في يناير 1921، قام لورانس وفريدا بزيارة لـ "سردينيا" وأسفرت هذه الرحلة عن كتابة البحر وسردينيا Sea and Sardinia. لقد منحته الإثارة السحرية التي ولدتها هذه الجزيرة الموحشة بسكانها المنعزلين القدامى، صوراً فائقة لفريدا، (كمملكة نحل) تستيقظ متألفة في الساعات الأولى من النهار، لتتمشى بخفة أنثوية إلى جوار لورانس. هكذا تتضح جلية صورة العلاقة بين لورانس وفريدا خلال هذه الفترة. رغم أن رحلة سردينيا كانت مزعجة، فلم يكن لديهما من المال ما يكفي لأي شيء سوى المسكن الفقير والانتقالات. كانا يعيشان حياة

من البرد والجوع، طعامهما الوحيد كان الاستمتاع بسندوتشات لحم الخنزير المدخن، الذي كان لورانس قد أعدّه قبل مغادرة سيشلي. لقد اختار لورانس سردينيا، تحديداً لأنها بلا تاريخ بلا ميعاد، بلا إرهاب، بلا عشيرة. كانت طريقاً للعودة بالزمن للوراء، في محاولة البحث عن آدميين أنقياء من شوائب الحياة الحديثة، ولم تفسدهم نعومة الثقافة الإيطالية وتميعها؛ تلك الثقافة التي كان لورانس يبغضها. لقد كان لورانس سعيداً لأن سردينيا خالية من الأماكن السياحية، غير أنه كان مضطرباً وضجراً خلال تلك الرحلة. ودائماً ما كانت فريدا حمقاء ومتحفزة للشجار.

حياة غجرية قلقة، بحثاً عن الآدمية، عن عالم أكثر نقاء وحرية، لم يكن هذا العالم هو استراليا، إيطاليا، نيوزيلندا، أو المكسيك، أين إنن هذا العالم الذي أمضى لورانس سنوات طويلة من عمره في رحلة حج همجية بحثاً عنه؟

ذات ظهيرة من يوليو 1927 حاد. فجأة سمعت فريدا استغاثته. عندما جرت إليه وجدته مستلقياً على سريريه قالت فريدا: "لقد كان ينظر إلى بعينين مرتجفتين بينما كان الدم يسيل بطيناً من أنفه... قلت له، اهدأ، استرح، أمسكت

رأسه، غير أن الدم كان يهوى بطيئاً مفرغاً من فمه. بعد هذا المشهد المخيف، قامت فريدا بتمريره لمدة ستة أسابيع.

فى أغسطس من نفس العام تحسنت صحة لورانس قليلاً، فقررنا مغادرة حرارة الجو فى إيطاليا إلى الجبال. أخذ لورانس قسطاً كبيراً من الراحة، غير أن الأدوية على اختلافها لم تفعل شيئاً حيال مرضه. ورغم سوء حالته الصحية إلا أنه لم يكف عن تجوله الغجرى حتى مات فى الساعة العاشرة من مساء الثانى من مارس 1930.

وبين كل نساء لورانس كانت فريدا هى التى تعنيه. بعد موته لم تستطع أن تغير أسلوب حياتها، أو حتى طريقة لبسها. لقد كان لورانس على حد تعبير فريدا، "هبة بطولية لا مثيل لها... فقد رصد كل ما رآه وأحس به لرفاقه من البشر، روعة الحياة، والأمل عبر حياة تمتد أكثر وأكثر".

طاهر البربري

شبين الكوم

15 أبريل 1999

د. هـ. لورانس:

شعر الوقت الحاضر

حينما نسمع قبرة تغرد، يبدو صوتها وكأنه ينطلق صوب المستقبل، بسرعة هائلة، يقتحم المستقبل مباشرة دونما فكرة مسبقة. لكننا نسمع التوقف، والإيقاع الحاد الغنى للذكرى، والماضي المكتمل حينما نسمع غناء العندليب. ربما يكون صوت القبرة حزينا، لكنه الحزن الجميل المتمهل الذي هو بمثابة نشوة الأمل. انتصار العندليب هو تسبيحة الشكر، لكنها تسبيحة شكر للموت.

هكذا الأمر بالنسبة للشعر. فالشعر، كقاعدة، إما أنه صوت المستقبل البعيد، الرائع والأثيري، أو صوت الماضي، الثري، المهيّب. حينما سمع اليونانيون الإلياذة، والأوديسة، سمعوا ماضيهم الخاص يستدعى ويسترد قلوبهم، مثل رجال في البعيد، في عمق اليابسة، يسمعون البحر أحيانا، ويسقطون متعبين، ضعفاء مثقلين بندم واغتراب شديدين؛ رائعين، أو بعبارة أخرى يرسل مستقبلهم موجات من نبضات زمنهم إلى دماهم، عندما يقتفون أثر التقدم المؤلم للإيثاكيين The Ithacans هكذا كان

هومر Homer بالنسبة لليونانيين. ماضيهم المشرق بالمعارك
الظافرة والموت المحقق، ومستقبلهم هو التجول السحري
لعوليس Ulysses في المجهول.

نفس الأمر عندنا. تطلق طيورنا غناءها في الآفاق. تغنى
خارج السموات بزرقتها خلفنا، أو خارج الليل المنطفئ. تغنى
وقت الفجر وعند الغروب. فقط طيور الكناريا المسكينة
الصاخبة، الأليفة هى التى تطلق صفيراً بينما نحن نتبادل
أطراف الحديث. الطيور البرية تبدأ قبل أن نستيقظ، أو عندما
نسقط فى العتمة خارج حدود اليقظة.

شعراؤنا يجلسون إلى جوار المداخل، بعضهم شطر الشرق،
وبعضهم شطر الغرب. قلوبنا تجيش بالاستجابة حينما نصل أو
حينما نخرج. لكننا لا نسمعهم ونحن فى خضم الحياة.

شعر البداية وشعر النهاية لا بد وأن يكون لهما تلك الغائية
الرائعة، الاكتمال الذى ينتمى لكل ما هو بعيد. فهو فى مملكة
كل ما هو مكتمل... إن له طبيعة كل ما هو تام ومتحقق. هذا
الاكتمال، هذا التحقق، الغائية والكمال، يتم نقله عبر صيغة
رائعة: السيميتريّة المطلقة، الإيقاع الذى يعود على ذاته مثل

رقصة تتشابك فيها الأيدي وتتباع وتتشابك عند لحظة النهاية السامية الهامة. لحظات مكتملة غابرة، لحظات مكتملة في المستقبل المشرق، تلك هي قصائد شيللى Shelley وكيثس Keats القيثارية التي تعتبر بمثابة الجوهرة المكنونة.

لكن هناك نوع آخر من الشعر: الشعر الراهن الذي بين أيدينا، الحاضر الآن. وفي الحاضر الآن لا يوجد اكتمال، ولا تحقق، ولا شيء منته. الشواطئ كلها تتطاير، تهتز تتداخل وتتشابك أنسجتها، المياه ترعش القمر. ليس هناك قمر مكتمل، مستدير على صفحة المياه الجارية، ولا على صفحة المد اللامتناهي. ليس هناك شيء من أنماط الجمال الرائع المكتمل للبلازما الحية. البلازما الحية تتذبذب في سكون، تستشق المستقبل، تزفر الماضي، إنها جواهر الاثنين معًا ومع ذلك ليست أحدهما. لا توجد حقيقة بلازمية مطلقة، لا شيء شفاف بلورى أو دائم. إذا ما حاولنا أن نثبت النسيج الحى، كما يثبت البيولوجيون بالفورمالين، فلن نجد لدينا سوى قطعة متصلة يابسة من الماضي، الحياة الغابرة تحت مجهرنا.

الحياة، الحاضر الدائم، لا تعرف غائية ولانهائية، لا تعرف تبلورًا تامًا. الوردة المكتملة ما هي إلا شرارة منطلقة، تبرز

وتخبو، ولا تستكين مطلقاً بأى شكل، لا تهدأ ولا تكتمل. هنا تكمن روعتها الغامضة. المد الكامل للحياة كلها وللزمن كله، بغتة يجيش، يعلو وينخفض، ويظهر أمامنا كأنه شبح، كأنه بوح. نحن ننظر إلى الجواهر الأبيض للكون الوليد. زنبقة ماء تسحب نفسها من الفيضان، تتلفت حولها، تلمع، وتمضى متلاشية. لقد رأينا التجسد، جواهر الفيضان الدائم. لقد رأينا اللامرئي. لقد رأينا، لمسنا، تقاسمنا المادة الفعلية للتغير الإبداعي، التحول الجوهري البديع. إذا ما حدثتني عن اللوتس، فلا تحدثني عن شئ ساكن أو أبدى بلا تغير. حدثني عن غموض ما لا ينضب، الشرارة الإبداعية الجلية أبداً. حدثني عن الانكشاف المتجسد للتدفق والتغير، التحول فى الإزهار، الضحك والاعتلال المبرح فى مرورهما، العرى فى حركتهما أمامنا.

دعنى أشعر بالطين والسموات فى لوتستى. دعنى أشعر بالطين الغرينى الناعم الثقيل، الذى غزلته رياح السماء. دعنى أشعر بكليهما فى أنقى التحام، عراء الثقل الناعم، والإشعاع الذى يمر عارياً. لا تمنحنى شيئاً ثابتاً، ساكناً مقرأً. لا تمنحنى الغائى أو الأبدى: لا شئ من الغائية، لا شئ من الأبدية اعطنى

الهيّاج الأبيض الساكن، توهج وبرودة اللحظة المتجسدة: صميم كل التغير والسرعة والتعارض: اللحظة، الحاضر الراهن، الآن. اللحظة الراهنة ليست قطرة ماء تمضي أسفل المجرى. إنها المنبع والمصب، البقبة التي تطفو على صفحة المجرى. هنا، في هذه اللحظة الذائبة يطفو تيار الزمن مبقباً، من آبار المستقبلية؛ ليهي في محيطات الماضي. المنبع، المصب، الجوهر الإبداعي.

هناك شعر لهذا الحاضر الآني، شعر راهن، مثل شعر الماضي اللامتناهي والمستقبل اللامتناهي. جليل هو الشعر الهائج الذي يمثل الآنية المتجسدة، يتجاوز حتى الدرر الأبدية التي تمثل ما قبل وما بعد. يفوق في وجاهته المرتعشة الجواهر اللؤلؤية الصلبة، الكريستال، قصائد الأبديات. لا تسأل عن خصائص الدرر السرمدية البقاء. اسأل عن البياض الذي هو زبد الطين، اسأل عن العفونة الأولية التي تهطلها السماء، اسأل عما لا يتوقف أبداً، لا ينقطع أبداً، الحياة ذاتها. لا بد وأن هناك تحول، أكثر خفة ومباغثة من التقزح اللوني، انطلاقة، لا سكون، توارد، لا ثبات، لا نهائية، آنية، صفة الحياة نفسها، دونما نتيجة أو خاتمة. لا بد وأن هناك، هذا التلاحم اللحظي

السريع للأشياء التى تتلاقى وتمضى فى رحلة الخلق الأبدية
التى لا نبوءة فيها: كل شيء يظل فى علاقة السريعة المتميزة
السلسة مع باقى الأشياء.

هذا هو الشعر القلق المنفلت للحاضر الشفيف المطلق، شعر
تكمين ديمومته فى تحوله الذى يشبه الريح. شعر وإيتمان هو
أروع ما كتب من هذا الشعر. بلا بداية ولا نهاية، بلا أساس،
يجرف الماضى للأبد، مثل رياح فى هبوب أبدي، بلا قيد.
بالفعل، حديق وإيتمان فيما قبل وما بعد. لكنه لم يتحسر على ما
ليس كائننا. فشفرة كل ما قال به وإيتمان من شعر تكمين فى
إدراكه الشفيف للحظة الراهنة، الحياة برمتها تتدفق فى الكلام
من منابعه. الأبدية ما هى إلا فكرة تجريدية فقط من الحاضر
الفعلي. الغائية ما هى فقط إلا مستودعاً هائلاً للتذكر، أو
الإلهام: من صنع الإنسان. ساعة الحاضر الرشيق المرتجفة،
هى جوهر الوقت. هذا هو الحلول. جوهر الكون هو الخفقان،
هو الذات المتجسدة، الغامضة والملموسة. هكذا دائماً.

وقد جعل الشعر ينطوى على هذا الجوهر، فنحن نخشاه
ونحترمه. لم نكن لنخشاه لو أنه تغنى " بالأشياء الغابرة القديمة
التعيسة "، أو " بأجنحة الصباح ". ولأن قلبه ينبض بالآنية

الملحة المتمردة، الجائمة حتى علينا جميعًا، فنحن نهايه. لأنه قريب جدًا من الجوهر.

مما سبق، يتضح لنا أن شعر الحاضر الآن لا يمكن أن يكون لديه نفس الجسد أو نفس الحركة مثل شعر الماضي والآتي. لا يمكن أن يخضع أبدًا لنفس الظروف. ليس مكتملاً على الإطلاق. ليس لديه ذلك الإيقاع الذي يعود على نفسه، ليس هناك أفعى الأبدية التي تدبر ذيلها وتضعه في فمها. ليس هناك كمال استاتيكي، لا شيء من تلك الغائية التي نجدها مشبعة ومرضية لأننا نشعر بالفزع.

لقد كُتب الكثير عن الشعر الحر. لكن كل ما يمكن أن يقال أولاً وأخيراً، هو أن ذلك الشعر الحر ينطوى على - أو يجب أن ينطوى على - تعبير مباشر من الإنسان الراهن برمته. إنه الروح والعقل والجسد تتدفق كلها في ذات اللحظة، لا شيء يهمل. جميعها تحدث معًا. هناك شيء من الاضطراب، شيء من النشاز والتنافر. لكن الاضطراب والنشاز فقط ينتميان للواقع مثلما ينتمي الضجيج للماء الذي يتدفق مندفعًا. لا جدوى من ابتكار قوانين خيالية للشعر الحر، لا جدوى من رسم خط لحنى كى تلتزم جميع الأقدام بلمسه بأطراف أصابعها. الشعر

الحر لا يلمس خطأً لحنياً بأطراف أصابعه، ولا يعنيه أن يكون الرقيب حاداً وثاقباً.

لقد هذب وايتمان صيغه المبتذلة - ربما صيغه المبتذلة الخاصة بالوزن الشعري والجملة الشعرية كذلك. وهذا كل ما يمكننا عمله، عمدًا، مع الشعر الحر. بإمكاننا أن نتخلص من الحركات المَقُولَبة، والتداعيات القديمة المعلقة للصوت والحس. بإمكاننا أن نحطم تلك الأنابيب والقنوات الاصطناعية التي نعشقها للدرجة التي تجعلها تقولب أفكارنا وإبداعنا. بإمكاننا أن نهشم هذا العنق المتصلب للتقاليد. بإمكاننا أن نصبح عفويين ومرنين في ذواتنا مثل اللهب، نستطيع أن ندرك أن التعبير يندفع متدفقاً دونما زبد اصطناعي أو سلاسة اصطناعية. لكننا لا نستطيع أن نفرض أى حركة أو إيقاع بشكل إيجابي. كل القوانين التي نبتكرها أو نكتشفها - تتساوى جميعها تقريباً بنفس الشكل - سوف نفشل في تطبيقها على الشعر الحر. سيمكن تطبيقها فقط على شكل ما من الشعر التقليدي الصارم المقيد.

كل ما نستطيع أن نقوله هو أن الشعر الحر لا ينطوى على نفس طبيعة الشعر التقليدي لا ينطوى في طبيعته على الذكرى

الغابرة. ليس الماضي هو ما نكتنزه في اكتماله بين أيدينا. ولا هو كريستال المستقبل التام، الذي نحدق فيه. مده وفيضانه ليسا هما فيض الإلهام المضمخ بالحنين، ولا هما الانحسار الجميل المؤثر للتذكر والأسى. الماضي والمستقبل هما المجرى العظيمان للشعور الإنساني، البيتان العظيمان لأيام الإنسان، الأبديان. كلاهما متناه، وحاسم. جمالهما هو جمال الغاية المكتملة المتحققة. جمال متناهٍ وتمائل معيارى يخص الأبديات الثابتة، اللامتغيرة.

لكننا فى الشعر الحر نفتش عن النبض العارى المتمرد للحظة الفائرة. إن تحطيم الشكل الجذاب للإيقاع العروضي، وإعداد الشظايا لطرحها فى صيغة جذابة كمادة جديدة، تسمى الشعر الحر *Vers libre*، هذا ما يهدف إليه معظم كتاب الشعر الحر. إنهم لا يدركون أن للشعر الحر طبيعته الخاصة، وأنه ليس نجماً ولا لؤلؤاً، لكنه لحظى وفورى مثل البلازما. لا غاية له ولا رغبة فى أى أبدية. لا منتهى لديه. ليس فيه أى استقرار مُرضٍ، مُرضٍ لهؤلاء الذين يحبون كل ما هو راسخ وثابت. لا شئ من هذا. إنه اللحظة الراهنة، الجوهر، النبع الجد متدفق لكل ما قد كان وما سيكون. إن التعبير مثل الفورة أو التشنج،

اتصال عارٍ فوري بين كل المؤثرات. لا يرغب في الاتجاه صوب أي مكان. إنه فقط يحدث.

لذا، فإن أي قانون يتم تطبيقه من الخارج على مثل هذا التعبير سوف يكون مجرد أغلال وموت. القانون لابد وأن يستحدث كل مرة من الداخل. الطائر على جناحيه في الرياح، لديه مرونة التموج مع كل نسمة، شرارة حية في العاصفة، تعتمد في اشتعالها المتقطع على قلبها العظيم، وقدرتها على التغير. من أين أتى هذا الطائر: إلى أين يمضي: من أي يابسة قد انطلق، على أي يابسة سيحط ويستقر، هذه ليست القضية. هذه قضية ما قبل (الماضي) وما بعد (المستقبل). الآن، الآن، الطائر على جناحيه في الريح.

مثل هذا هو الشعر النادر الجديد. مملكة وحيدة لم نغزوها قط: محض الحاضر النقي. لغز وحيد عظيم للزمن لم يزل أرضاً مجهولة، حقلاً لم يستكشف بعد أمامنا: اللحظة الراهنة. أكثر الأحاجي فتنةً وجلالاً نادراً ما ندركها: اللحظة الراهنة الأنسية ذاتها. إن جوهر الزمن هو اللحظة. جوهر الكون كله، والخلق كله هو الذات المتجسدة الزمنية. الشعر قد منحنا مفتاح الشفرة: الشعر الحر: وإيتمان. نحن نعرف الآن.

المثال - ما هو المثال؟ شئ مَخْتَلَق. فكرة تجريدية. فكرة تجريدية استكاثيكية، مستخلصة من الحياة. إنه كسرة/شظية من الماضي أو الآتى. إنه تهيدة متبلورة، أو ذكرى محددة الشكل: متبلورة، قائمة، منتهية. إنه شئ مَبْعَد، هناك فى مستودع الأبدية العظيم، مستودع الأشياء المنتهية.

نحن لا نتحدث عن أشياء متبلورة، مَبْعَد. نحن نتحدث عن الذات الآنية، الراهنة، البلازما الفعلية للذات. نحن نتحدث عن الشعر الحر أيضاً.

د. هـ. لورانس
1919

القوائد

الآلهة

أشياء هي كل الآلهة، وهكذا نحن.
الآلهة هي نواتنا فقط، حينما نكون
في لحظات وضوحنا النقي.

انهض!

انهض، لكن ليس ليسوع!
لقد تأخر هذا قليلاً.
انهض، للعدل ولحياة بهيجة.
سوف أمسك قبعتك.
انهض، انهض للعدل،
لقد خادعت الفتية الصغار
انهض، واضرب بعض اللكمات
صوب إليهم قليلاً من القبضات القوية.
انهض للعدل الجميل
ليس لديك كثيراً لتفقدته:
وظيفة لا تحبها وفرصة ضئيلة،
لقليل من الشراب الكئيب.
انهض لشيء مختلف،
ولك قليل من المتعة
القتال لقاء شيء جدير بالقتال،

قبل أن تفعل.
انهض لنظام جديد،
لنهضة حياة كلها للحرية،
ومتعة العيش في ألق،
وامتلك الأرض!

الوجه الآدمي

نادرًا الآن ما يكون لوجه آدمي،
الضوء المحير أو ومضة الآلهة الساكنة الغريبة
داخله، عليه.

الآن حتى وجوه الأطفال
تلاشت منها تلك اللمعة البراقة، هكذا مرة واحدة ودونما
عودة،

وكبحوا بالمكر،
وقيدوا بمعرفة الأشياء التي لن تباح أبدًا،
حتى حقيقة الميلاد: حتى الأطفال الصغار.
الآن هولبين، وتيتان وتينتوريت ليس بإمكانهم رسم الوجوه
أبدًا؛

لأن تلك الوجوه كانت نوافذ للآفاق الغريبة،
حتى هنري الثامن.

في حين صارت الوجوه الآن كشرات آدمية فقط
بعيون مجهزة، مثل زخرفات الغرف المتجهمة.

ماذا فعلوا لك؟

ماذا فعلت لك، حشود الآميين
الزاحفين جيئةً، وذهاباً للعمل؟
ماذا فعل لك، منقذو الناس؟
آه، مما أنقذوك؟
أسفًا، لقد أنقذوك من نفسك،
من جسدك، أنقذوك من أن تحيا
حياتك.

ومنحوك ذلك الجيج - جيج - جيج
تك - تك - تكتكة الآلات،
هذه الحياة اللا آمية.
آه... حياة لا آمية بأرض لا آمية.
هذا ما منحوك،
بدلاً من حياتك أنت.

عجری

أنا الرجل نو الكوفية الحمراء،
سأعطيك كل ما أملك، كل ما ربحت
هذا الأسبوع.

خذي واشتري خاتماً فضياً
وتزوجيني؛ لأطفئ اشتياقاتي.
أما الباقي، فعندما تتزوجيني
سأبلل لك جبیني بالعرق،
سأدخل بيتاً من أجلك،
وسوف تغلقين على الأبواب.

تنحدر الرغبة للبحر

لم يعد لدى رغبة،
تجاه امرأة أو رجل، طائر، بهيم أو مخلوق أو شيء.
طيلة النهار أشعر بالمد، يتأرجح مترنحاً
رغم أنه لا يرتطم بشاطئ،
بداخلي.
فقط منتصف محيط.

ينتهي نهارنا

ينتهي نهارنا، يطفى الليل
تسحب الظلال من الأرض.
ظلال، ظلال
تغمر ركبنا وتنتثر ما بين أقدامنا،
ينفذ نهارنا،
نمضي بصعوبة، بصعوبة نمضي، نترنح، تتدفع العتمة،
بين شواهد أضرحتنا،
سنغرق.
ينتهي نهارنا،
فيطفى الليل.

الحصان الأبيض

تقدم الشاب صوب الحصان الأبيض؛ ليُسْرِجَه
وبصمت نظر الحصان إليه.
إنهما صامتان تمامًا،
إنهما في عالم آخر.

تعب

مرت روى بيوم طويل مرهق،
إنها متعبة،
تبحث عن استكانتها،
آه، وفي العالم
لأ مكان للروح كي تجد استكانتها
العمة التامة لسلامها،
فالإنسان قد أباد ما على الأرض من سكن،
وسلب كل الأمكنة الآمنة المنسية؛
حيث اعتابت الملائكة أن تهبط.

ثمة مطر بداخلي

ثمة مطر بداخلي،
ينحدر، ينحدر،
يسيل متقطراً من الذاكرة.
ثمة محيط بداخلي،
يترنح، يترنح، آه عميقاً جداً
معتم لا يسبر غوره،
يتفجر بغتة، ثلجاً أبيض، كأنه نمور جليدية تشب
لأعلى،
ضاربة بقسوة برائتها في منحدرات الروح،
بعدئذ تتراجع متلاشية بهسيس غيظ أبدي مالح؛
محيط قديم تأثر في دمي.

بشرة طبيعية

لكن، كما تفهمين، قال الشاب الأنيق،
ذو القفاز الشامواه،
لامرأة تكبره إلى حد ما:
" لو لم تستخدمى مسحوق التجميل وإصبع الشفاه، فى باريس
سيحسبونك امرأة من العامة ".
هكذا تحدث الشاب البريطانى
وهو يلبس قفازه الجلدى
متحدثاً بأرق ترنيمات الصوت الأكسفوردى.
فقالت المرأة: " عزيزى !"
كم سيكون قاسياً عليك، يا حبيبى!
لو أنك تصر فقط على ارتداء هذا القفاز الشامواه، دوماً
أقسم أننى سأتملص، على الفور،
من بنطالى فى شارع السلام ."

موت صعب

ليس من السهل أن تموت، آه ليس سهلاً
أن تَحْمَد الموت؛
لأن الموت يأتي حينما يشاء،
لا حينما نشاء.
ويمكننا أن نحتضر، نحتضر، نحتضر،
ونشتاق تماماً للموت.
مع ذلك لا يأتي.
لذا ابتنى سفينة موتك، ودع الروح تنزلق،
في السهو المعتم.
فالحياة، ربما، لم تزل إرثنا
بعد المرور المرير للسهو.

فى عربفة ترام أسبانية

كانت تُروِّح عن نفسها بمروحة بنفسجية،
وتبدو جهمة، أسفل حاجبيها الكثيفين المستقيمين.
نسيج المانتلا السوداء
جعل منها نصف مادونا ونصف عثروت.
فجأة، أفتحت عيناها العسلتان
عينيَّ بتوهج
— بإمكاننا أن نأثم سويًا —
سقطت الشرارة واشتعلت توأ في دمي،
ثم بسرعة توارت تمامًا.
بإمكانها أن تحتفظ بإثمها
بإمكانها أن تأثم مع إسباني بدين.
ثم إن الإثم
ليس مرهونا بي.

الناس

أود لو أن الناس،
ظلوا على مسافة قليلة.
أود أن أراهم يمرون، ويعبرون
ويمرقون في طريقهم،
سيما لو رأيت واحديتهم حية داخلهم.
أيضاً لا أريدهم أن يقتربوا،
فقط لو أنهم تركوني وحدي.
سأظل متوهمًا أن هناك مساحة كافية
في العالم.

إله بلا جسد

كل ما هو جميل له جسد، وهو في ذاته جسد،
كل ما هو كائن، ماهيته في الجسد.
والأحلام تتجس فقط من الأجساد الكائنة.
والإله؟

لو لم يكن له جسد، كيف يكون له صوت وأحاسيس،
ورغبات، وقوة، روعة أو جلال؟
فالإله، حتى أكثر الآلهة ندرة، مفترض أنه يحبنا،
ويأمل أن نكون هذا، ذاك، والآخر.
ومفترض أنه جبار وجليل.

الأكاذيب

الأكاذيب ليست قضية زائفة،
بل شعور زائف، وعدالة ضالة.

كانت زوجة صغيرة وطيبة

يوغل طنين النحل في أزهار شجر الكمثرى.
في دمي.
نظرت في عينيها. أراحتني الكآبة
التي تعتريهما.
أعرف أنها كانت تنتظر،
نعم أعرف،
أعرف أنها كانت تُعرض نظراتها،
احتمالها لي؛
لأن كل خجلها، نظراتها الملعومة
بالشهوة،
وهياج النحل على أزهار شجر الكمثرى،
وأزيزه الخبيث الفضولي،
يشبه فحيح نار
مرق في دمي.

كل أنواع الآلهة

هاك كل صنوف الآلهة،
كل الصنوف، وأى صنف،
وكل إله قد عرفته الآدمية لم يزل إلهاً حتى اليوم:
الأفارقة والاسكندنافيون الغرباء
اليونانيون الرائعون،
الفينيقيون القباح،
الأرتكيون
القساة،
ربات الحب، ربات القبح،
آكلات البراز أو عذراوات السوسن،
عيسى، بوذا، يهوه ورع مصر وبابليون،
كل الآلهة، تراهم جميعاً إذا ما نظرت،
أحياء ويتحركون اليوم،
وأحياء يتحركون غداً،
لأيام كثيرة تأتي،
كأيام كثيرة مضت.

تسأل، أين تراهم؟
تراهم فى اللحاح،
فى وجوه وهىنات الناس،
فى النظرات الخاطفة.
حيث لا يكون الرجال والنساء، الصبية والفتيات بلا شاردين،
أنقياء، وأصفياء تماماً
من جلبية الشعور بذواتهم،
سواء كانوا فى غضب أو لطف،
رغبة أو بؤس،
دهشة أو مجرد سكون
ربما ترى فيهم لمحات من الآلهة.

أغنية قديمة

يوشك النهار على الانتهاء، يهبط الليل،
متجمدٌ هو القلب، قتيلاً هي الروح؛
غير أن القمر ينطلق في طريقة، مصغياً
لأشياء أخرى
تُركت غير مُعلنة.

سم

الذى قتل الإنسان
— لأن معظم الآدمية قد صارت قتيلة —
الأكاذيب:
الادعاء الزائف المقيت
بأننا نحس بما لا نحس به.

القطار

أيها القطار، براية دخانك التي تلوح،
بزجاج نافذتك الذي يومض،
انتظر لحظة وخذني معك،
حيثما تمضي.
القطار بهيكله الحديدي،
أطلق ضحكة مكتومة؛
وانتظر بينما تسلق،
الولد إليه.
أين إذن،
ذهب الرجال الثلاثة من دانييل؟
وأين، كانوا يهرعون
أثناء الحريق؟
انطلق القطار، واتحنت المنازل متلاشية
هوت المدينة في دوامة وخبث.
وبسرعة جرت الخراف من المراعى،
وأخذت الخيول في الركض حين مر القطار بها.

**وخرجت الشمس وانتشرت الأزهار،
على العشب كالزبد.**

أنتِ..!

**أنتِ، لا تعرفيننى
متى اعتصرتنى ركبناك،
كأنما ملقطة نارٍ أشعلت فحمًا،
لبرهة؟**

تجاويف

خذ كل هذا الكريستال والفضة بعيداً
واعطني شجراً ناعم اللحاء
يحيا منتصباً على امتداد الأماسي الطويلة،
جسدانياً؛ لأعطيه شفقتي.

شفق

شفق

كثيف تحت الظلمة.

وصوت خفى كأنما مياه تترقرق،

بتواصل قاس.

بينما العتمة تغمر الأحجار،

وتنتثر دافئة بين الردفين.

صلاة

إِيتَنِي بِالْقَمَرِ تَحْتَ قَدَمِي،
ضَعْ قَدَمِي فَوْقَ الْهَلَالِ، كَسِيدِ!
رَبِّمَا أَمْضَى،
وَاثِقًا وَمُنْتَعِلًا الْقَمَرِ، هَادِنًا وَوَضَاءَةً قَدَمِي
صَوِّبْ هَدْفِي؛
لَأَنَّ الشَّمْسَ عَدُو
وَجْهَهَا، الْآنَ، يَشْبِهُ الْأَسَدَ الْأَحْمَرَ.

أغنية الموت

أنشد أغنية الموت، آه، غنها!
فبدون أغنية الموت، تصبح أغنية الحياة،
تافهة وسخيفة.
أنشد أغنية الموت، وأطول رحلة،
وما تحمله الروح معها، وما تتركه خلفها،
كيف تجد العتمة التي تلفها في سلام
تام في النهاية،
في النهاية، خلف بحار غير محدودة.

القلال

رفعت عيني صوب القلال.
وهاهم هناك، لكن لا قوة
تأتيهم منهم.
وحين أكف عن الإبصار
تأتي القوة
فقط من العتمة.

حنين

لأعلى ينظر القمر الشاحب؛ هذه الليلة الرمادية،
تتحدّر نحو السموات في انعطاف هادئ،
لإبحار حذر، فتائل حمراء باقية،
تُبين أين تنأى السفن عن الأنظار في البحر.
المكان جليّ لي؛ لأنى ولدت هنا،
من هذه العتمة ذاتها. مع ذلك فالمنزل المبهم
خارج الحدود، والأشباح القديمة فقط تعرف
أتنى قد أتيت، أشعر بهم يندبون ويئنون في ترحالهم.
مات أبى بغتة في حصاد القمح
ولم يعد المكان ملكنا، مترقبًا، لا أسمع
صوتًا للغرباء، المكان معتم
والخوف يفتح عيني؛ حتى بدت جنور بصرى ممزقة.
ألا يمكنني أن أقرب أكثر، مطلقًا، صوب الباب؟
أنا والأشباح نئن سويًا، ونتقبض متألمين،
في ظلمة سقيفة الكارة. إلزامًا علينا أن نحوم،
مرفرفين على الحافة للأبد، ولم نعد ندخل البيت أبدًا؟

أهو لا يمحي؟ أحقيقة لا يمكنني أن أمضي
عبر ممشي الفناء المفتوح؟ ألا أمر بالخطائر
وعبرها صوب الجرن؟ - الموتى فقط في أسرته
يستطيعون إدراك الكرب المفزع وأنه هكذا يكون
أقبل الأحجار، أقبل الطحلب على الجدار،
أود لو أستطيع المرور خصباً إلى المكان.
أود لو أستطيع أن آخذه كله في عناق أخير!
أود لو أستطيع أن أبدد كل ما هنا بصدرى.

عشرون عامًا مضت

حول البيت كانت أزهار الليلك وثمار الفراولة،
وأقدام المهر ترصع الطرقات.
وبعيدًا فوق التلال الرملية، التقطت توت الندى
التراب من جزازات عشب البحر الطويلة.
أعلى السهول كان الشجر يمشى،
وقد تساقط من شعره الجوز.
على مدخل البيت تدلت الشباك؛ لتصد
أرنبا بريًا ينطلق كنجمة لامعة.
في حقول الخريف، عزفت
الجزامة موسيقى النقاط فضلات الحصاد،
على ركبتى أم، فقلت المواجه
كل مالها من معنى.
ياه، كم كانت بدايات رائعة
لهذه النهاية المحزنة!
هل انقضت أوقات سعادتنا الطويلة؟
ليحمننا الله!

حكاية شتائية

بالأمس فقط كانت الحقول رمادية مكسوة بنثار ثلج،
الآن تظهر أطول أوراق الأعشاب بالكاد؛
مع ذلك آثار خطواتها العميقة تترك علامة في الجليد،
وتستمر باتجاه الصنوبر، على الأفق الأبيض للتلال.
لا أستطيع أن أراها طالما أن كوفية الضباب الشاحبة،
تجلب الغابة المعتمة، والسماء البرتقالية الكئيبة،
لكننى أعرف أنها تنتظر، ضجرة، باردة، على وشك
النشيج من مقاومة تنهيدتها المتجمدة.
لماذا تأتي على الفور، وهى بالضرورة تدرك
أنها الأكثر دنواً من الوداع الحتمى؟
منحدر هذا التل، بطيئة خطواتى على الجليد
لماذا تأتي، وهى تعرف ما سأخبرها به؟

واعٍ

بيطء يسطع القمر خارج الغيم المتورد،
خالغاً عن نفسه بريقه الذهبى، وهكذا
ييزغ فضياً فاتناً؛ وبذهول
أرى امرأة، أمامى، فى السماء، لم أكن أعرفها.
أحببتها، لكنها تمضى إلى هناك، وروعها تجرح قلبى؛
أتتبعها أسفل الليل، متوسلاً إياها ألا ترحل.

أما أنا فمحب لوطني.

مهما يقولون عني،
فلن يكونوا قادرين أبدًا أن يقولوا
أنتى كنت أحد الآفات الضئيلة،
ممن ببراءة خدعت انجلترا الكبيرة القوية
التي صنعتنا،
واهترأت وهرمت داخلنا.
سوف أخادع الطبقات الوسطى
والمال والصناعة
وحمير الفكر
ومسيحية النقد المالى،
لكن لن أخادع انجلترا التى منحتنى
قوامًا وجوهرًا آدميًا،
انجلترا الكبيرة التى لم توبخنى بقسوة
ولم تعلن على حظراً.

لماذا بكاؤها؟

لتهدئي إنني،
لماذا بكاؤك؟
هو أنا وأنت،
تمامًا كما كنا من قبل.
إذا ما سمعت حفيفًا،
فإنه فقط لأرنب،
يعود منطلقًا إلى جحره.
إذا ما شيئًا تحرك فوق رؤوسنا
بين الفصون،
فسوف يكون سنجابًا يتحرك قلقًا
وقد أزعجه ضغط عشقتنا.
لماذا عليك البكاء إنني؟
هل أنت خائفة من الإله،
دعيه يقترب!
لو كان مختفيًا تحت الغطاء،
دعيه يقترب.

هما نحن اللذان يمشيان الآن بين الأشجار
في برد النهار
ونسأل الله: " أين أنت؟ "
وهو الذي يختفى.
لماذا بكاؤك؟
قلبي تعتريه المرارة،
دعى الإله يقترب؛
كى يبرهن على نفسه الآن.
لماذا بكاؤك؟
أهو الحزن، أحزينة أنت؟
نعم، ابك إذن؛
لمقت صلاحنا القديم.
لقد أخطأنا كثيراً
لكن هذه المرة بدأنا نصيب.
ابك إذن، ابك
لمقت صلاحنا الغابر
فالإله سيظل مختبئاً
ولن يقترب.

ألن يكون غريبًا؟

ألن يكون غريبًا؛ إذ تحمل الممرضة الرضيع
إلى الأب المختال، وتكشف له عن قدميه
الخضراوين الناعمتين ذات الوترات،
التي تجدف ضاربة الماء خلفه؟
أو العين المستديرة المتوحشة المشرقة،
لإوزة برية،
تحدق خارج السموات والبحار اللامحدودة؟
أو عندما يطلق تلك الصرخة الجريئة لطائر صغير،
سيقيم على قمم الجليد، ويصيح عبر النيل؟
وحينما يقول الأب: إنه ليس منى!
يا امرأة، من أين أتيت بهذا الوحش الصغير؟
أسيكون هناك صغير أجنحة في الهواء، وتيار
جليدي؟
أسيعلو، ويعلو غناء الإوز العراقي، سرًا
يخترق غشاء أذنيه
ويتركه للأبد منصتًا للإجابة؟

بيانو

برفق ونعومة تغنى لى امرأة فى ظلمة أول الليل،
وتأخذنى للوراء حيث أفق السنوات الغابرة؛ حتى أرى
طفلاً يجلس تحت البيانو، فى هدير الأوتار الرناتة،
يضغط قدمى الأم الصغيرتين المترننتين، بينما
تبتسم وهى تغنى.
ورغمًا عنى، يخادعنى الغموض الماكر للأغنية،
فيبكى قلبى؛ ليسكن أماسى الأحد الغابرة الدافئة، ولبيلنا
هو البيانو الرنان.
هكذا لا جدوى الآن أن تندفع المغنية فى الصخب،
مع البيانو الأسود الضخم بعاطفة متوهجة.
تعترينى فتنة الأيام الطفولية، تنهار أيام رجولتى
فى طوفان التذكر، فأبكى رائيًا الماضى كأننى طفل.

هؤلاء النسوة الماهرات!

اغمضى عينيك، يا حبيبتي، دعيني أجعلك كفيفة!
لقد علموك فقط أن ترين،
المشاكل مُسطرة على وجه الأشياء،
والجبر في عيون الشغوفين من الرجال،
والله يحب الهندسة؛
يشبك في دوائره؛ ليعيقني وإياك.
سأقبلك على عينيك؛ حتى أقبلك كفيفة،
إذا ما استطعت - إذا ما استطاع أي رجل!
حينئذ ربما تعثرين في الظلام على ما تريدين؛
الحل المفارق دومًا للبصيرة؛
متلاشيًا في الدم،
ذلك أتنى ذكر الآيل، وأنتك الأنثى الرقيقة.
كُفِي الآن عن معايرتي! أتريديني أبغضك؟
هل أنا كاليدوسكوب،
حتى تقلبينه، وتقلبينه، ولن يعتدل؟
هل أنا منذور لجماع طويل من الكلمات لمرافقتي؟

دونما امتتان! أثمة أمل
بين فخذيك، بعيداً عن بصرك المجهرى؟

حينما ذهبت إلى السينما

حينما ذهبت إلى السينما، وشاهدت كل المشاعر
السوداء والبيضاء التي لم يحسها أحد،
وسمعت الجماهير ينشجون ويتأوهون،
مع كل الأحاسيس التي لا يشعر بها أحدهم،
ورأيتهم يتعانقون بعاطفة متقدة
لم يحسها أحدهم للحظة،
ولاحظتهم يئنون من مشاهدة القبل القريبة،
القبل السوداء والبيضاء التي لا يمكن أن تحس،
كأنتى كنت في السماء،
التي من المؤكد أن لها غلافاً أبيض،
تنعكس عليه ظلال الناس، الأنقياء منهم
بالأسود والأبيض، ويتحركون
باتتشاء تام،
بسمو لا محسوس، وملأكية.

الحرب الأخيرة

لم تكن الحرب الأخيرة نضالاً؛
كانت جريمة وبكراهية
يحاول كل فريق أن يقتل الآخر.

القصة القديمة، القديمة للحرية

يحارب الرجال لقاء الحرية،
ويفوزون بها بعد معاناة قاسية.
أولادهم، هؤلاء الذين تربوا بسهولة،
هؤلاء الفقراء الحمقى،
يتركونها لتضيع.
وثانية يصير أحفادهم:
عبيداً.

انجلترا 1929

دوماً كانت إنجلترا وطناً للرجال،
دوماً كان قدرها رائعاً، حتى حينما كانت تضل.
الآن، هي وطن للمهجنين، المرعوبين العجائز.
من ينهارون بغتة من الخوف،
والفاشليين ممن يتظاهرون بعشق الوطن؛
ومع ذلك يعيشون على دهنه؛
لذا، فالأمة تلتهمها قضايا عسيرة
على وشك أن تتخرها أمراض مزمنة.

محبوبة

حينما تطوف بالبيت،
وتمضى صوب سقيفة الماشية،
تحقق فى الراعى،
وهو يطعم الجمال.
وبابتهاجٍ، يسطع منديلها: أحمر
فى يدها اليسرى.

في منتصف الليل

طغى ظل منتصف الليل وتدلى،
على ديوانك المعتم يا سيدي
وعالياً في ديوان العتمة، تسطع روحى
كسيف فوق خيمتك.
في ليل الصحراء، تقف محققاً لأعلى
في روحى، بريق السماء،
وبجانب الديوان المعتم فضة سيفك البراق،
تضيئنى إجابة روحك.

أحاجي

قل لي كلمة
كثيراً ما سمعتها،
مع ذلك تجعلك تنتظر شزراً!
أخبرني عن شيء،
غالبًا ما قد رأيته؛
مع ذلك إذا ما احتواه كتاب
يجعلك تستحيل أخضر!
أخبرني عن شيء،
غالبًا ما تفعله،
مرارًا وتكرارًا مع ذلك يصدمك
إذا ما وصف في قصة!
أخبرني ماذا بك
أو بالكلمات
مع أن الاسم تابو.

منتصف العالم

هذا البحر لن يموت أبداً، ولن يَهْرُم،
ولن يكف عن زرقته،
ولا عن رفع تلاله لأعلى عند الفجر؛
ليترك سفينة ديونيسوس السوداء الحفيرة تبحر
محملةً بالكروم، رافعةً الصاري، بينما الدلافين تتقاذف.
ماذا يعني لو أن سفن ضباط الأسطول الصاعد دخاتها،
والأسطول الشرقي، وكل الحقراء الآخرين
عبروا حدود الميناء بانتظام!
فهم يعبرون فقط، والمسافة لن تتغير.
والآن؛ لأن القمر الذي يمنح الرجال أجساداً مضيئة
في أوجهه، ويستطيع أن ينظر إلى الشمس من علٍ
أرى رجالاً حقراء عارين من سنوسوس،
يهبطون من السفن فجراً، يبتسمون الابتسامة العتيقة،
لهؤلاء الذين سيعودون ثانية دونما إخفاق
يشعلون مواقد صغيرة على الساحل.
يقيمون، ويترنمون بموسيقى اللغات البائدة.

والآلهة المينوية، وآلهة تيرنس
سُـمِعُوا يضحكون بصفاء، ويتحاورون كما كانوا دائماً؛
وديونيسوس، صغيراً، غريباً
يستند إلى البوابة، منصتاً بكل إجلال.

اليونانيون قادمون

من البحر، تخرج جزر صغيرة،
وعلى الأفق تتوقف فجأة لتظهر بياضاً، وميضاً
وملامح شيء قادم، سفن مبحرة على حافة البحر.
فى كل وقت سفن، سفن، سفن
سنوسوس من الطرف الصباحى للبحر،
إنها سفن الایجى، ورجال بلحى عتیقة مدیبة،
یخرجون من الأقاصى الشرقیة.
لكن هناك زبد بعيد،
وباخرة محیطیة، تمضى شرقاً، مثل خنفساء تمشى على
الحافة،
تاركةً خیطاً طویلاً من الدخان الأسود
مثل رائحة كريهة.

لا أخلاق

فقط ليس أخلاقياً:
أن تحيا ميتاً،
بشمس مطفأة،
ومنهمك في أن تطفى الشمس،
في الآخرين.

أسى

حينما أتوقف بموازاة الحوض
وأنسى،
حينما تدخل الشمس إلى الحمام
أتردد، وأنسى.
أنسى المنشفة وأعضائي المبللة،
أشعر بالشمس فوقى.
كيف سويت كتلة واحدة
خارج الرحم المخملى.
الهواء، الشمس المتدفقة والتراب المضىء.
ما الذى جعلنى واحداً فى ذاتى، وضمنى ببعضى خارج هذه،
هذه الأشياء — بعيداً؟
لماذا على أن أحزن؛ لأن أمى لم تعد
واحدة فى ذاتها،
لم تعد ظلاً هائلاً، يتحرك فى ضوء الشمس.
لكنه ثانية متبدد، متحلل
لماذا عليه أن يأسى لأجلى؟
آه، لو لم تكن — لأمى — عينا زرقاوان!.

شهوانى

وحيث أرى صوف الزحافة الثقيل،
الأحمر على ثدى المنزل المقابل،
يعلو ويتثنى فى الريح،
أشعر كما لو كان الريش يرتفع ويهتز،
على ثدى طائر أبو الحناء الذى يئن ألماً،
وينتفخ صدرى فى استجابة سريعة،
ونبضة ألمه تختل عند المنعطف.
وحيث أرى الأشجار تتمايل على مقربة
تستند بعضها وترفع أذرعاً هائجة؛ لتتعانق،
أرفع صدرى، وأميل للأمام،
خافضاً ذراعى المتوثبتين.
وحيث تندفع الأوراق السوداء فى سرب أسفل الرياح،
أرفع يدي؛ كي تطوقنى،
مثل جديلة من الشعر الأسود.
وحيث أرى الجسد الأبيض الكثيف لدخان القطار،
يظهر ويتطاير مسرعاً لبعيد،
أكبح صرخة يأسى.

حرمان

أحياناً ما ينفرج صدرى،
على ندبة الجرح المتوجعة
خاصة مع سقوط الليل،
حين أرى زرقاة السماء تخضبها القتامة.
كانت لأمى عينان زرقاوان،
وكانتا تبدوان أكثر قتامة حينما بلغت شفا الموت
ولم أكن أحتمل نظرتها إلى.
حينما تأخذ زرقاة السماء فى القتامة مع سقوط الليل
تتمزق،
ندبة الجرح المتوجعة فى صدرى.
نظرت إلى بارتعاد -
أتعرف لماذا لم أستطع
لم لا أستطيع - حتى الآن -
أن أحتمل نكرى عيني أمى الزرقاوين المتوجعتين بكآبة
وهما تحديقان فى بارتعاد؟
لأنني دوماً كنت أحبها

خسارة

ما هذه اليد الثقيلة الساخنة،
التي تقبضني دائماً؛
دوماً أستطيع أن أحسها جاثمة على صدري.
أظن أنها يد الندم
تضغط؛ لتقبض قلبي.
أظنها أحياناً تدك قلبي للداخل،
تهشمه بشراسة كأنه إناء هش،
يحمل سائلاً ثقیلاً كثيفاً.

النبي في حديقة الورد

دخل النبي حديقة الورد
وظللته الأزهار.
بسط شاله الموشى بالذهب على الهدب
وصلّى، بينما أنصتت الأزهار.

انتهى السفر..

سافرت، وحدثت فى العالم، وأحببته
لا أريد الآن أن أطيل رؤيتى للعالم،
يبدو أن لا شئ هناك.
ففى اللا نظر، والارؤية،
تأتى قوة جديدة،
وآلهة جديدة رائعة تشاركنا الحياة، حينما
نكف عن الرؤية.

لمحات

ما أجمل ما فى الرجل،
لو لم تكن فيه لمحة من إله؟
وما أجمل ما فى المرأة،
لو لم تكن لمحة من إله من نوع ما؟

المتفائل !

داخل خلية، يقيم المتفائل — ذاته — آمناً،
ويطلى حوائطها الداخلية بالأزرق السماوي
ويغلق الباب.
ويقول، إنه في السماء.

أرض المساء

أى أمريكا،
فيك تغرب الشمس
فهل أنت مقبرة نهارنا؟
ألى أن آتيك، يا قبر سلالتنا؟
كنت سآتى، لو شعرت أنه قد آن آتى.
وددت لو تأتين أنت لى.
لذلك الأمر؛
لم يكن محمدًا؛ ليمضى إلى جبل،
ما لم يقترب منه الجبل أولاً ويداهن روحه.
أمريكا،
لقد داهنت أرواح الملايين منا،
لم لا تتملقين روحى؟
أود لو تفعلين.
أعترف أننى خائف منك.
الانقسام هو فاجعة حبك الفائر
أنت يا من لا تعشقين أبدًا،

بل تفقدين ذاتك فقط.
أنت يا من لا تشفين أبدًا من رعدة الحب،
وحدثك المنعزلة، دهر غابر مضى.
من عزلتك فى الكون،
أنت يا من فى العشق تحطمين،
تحطمين حدود عزلتك،
أكثر وأكثر،
لكنك لا تنهضين أبدًا، حية، من مقبرة الاختلاط تلك.
فى عزلة جديدة مكابرة، أمريكا.
مثاليتك التى تفوق مثالية أوروبا،
— كأنها هيكلًا أبيض وضاء يحتضن بجناحيه،
قضبان سجنه فى سماء الألفه — رحمة.
وحيئنذ فى الرجل المكتمل بطفرة الآلة،
يكون انبعاثك الوحيد.
حتى الهيكل المجنح لمثالك المضىء
ليس فزعًا جدًّا، مثل الآلة الناعمة النظيفة،
لذاتك المنتفضة،
الآلة الأمريكية.

هل أنت فى شك من أننى خائف من المجئ
وإجابة السؤال الأول الذى قطعتة الآلة من شفاه
رجالك الحديدين؟
ضعى السنتات الأولى فى الأصابع الصلبة لضباطك
واجلسى بجوار الأذرع الفولاذية الممتدة لنسوتك الجميلات،
الأمريكيات؟
ربما تكون هذه شجرة ذابلة،
أوروبا هذه لكن هنا،
حتى موظف الجمارك لم يزل عرضة للغواية.
يا أمريكا، إننى مفزوع جدًا،
من القرقة الحديدية لملامستك الآدمية.
وبعد، هذا تابوت عشقك غير المثالى
عشق بلا حدود مثل غاز سام.
ألا يدرك أحد أن الحب لابد أن يكون حادًا،
ذاتيًا،
وليس بلا حدود.
هذا الحب اللامحدود يشبه الرائحة الكريهة،
لشئء ضل فى المنتصف.

كل هذا الإحسان والتصدق لأجل الآخرين
مجرد رائحة كريهة.
أمريكا، رغم نزوعك للأذى،
سحرك الإنجليزي الجديد،
طبيعتك الغريبة الوحشية السفلية،
روحي وقعت تقريباً في شرك المداهنة.
ثمة شيء فيك يحملني للوراء،
يا نكي، يا نكي ما تسمى به الآدمي،
يحملني إلى حيث أريد أن أحمل.
أو لا أريد؟
ماذا يعني ما نسمى به الإنسان،
ما لا نسميه به؟
سيكون للوردة رائحة حلوة.
وأن تصبح محدوداً بمجرد كلمة،
هو أن تصبح أقل من برغوث يتقافز،
في قفزته الأولى وثب على مثل هذا السد.
شبحان هما، هيكلك المفزع،
مثالك المضىء المفزع،

مكنة محرك المنتج،
السحرية البراقة
لكن أكثر من هذا إرادة معتمدة لا يسير غورها،
ليست سوى إرادة يهودية
ميل، قوة تحمل مثابرة، لا أوروبية،
يأس لا نهائي، لا أفريقي
سماحة متأنية، لا شرقية.
المغامرة الغربية الشاذة
لطبيعة عالمك السحري الجديد
تلمح بالأمس واليوم.
لا أحد يعرف
أنت لا تعرفين ذاتك
وأنا، من صرت نصف عاشق لك،
في غرام من سقطت، أنا؟
في غرام خيالاتي؟
قولي لا ليس كذلك.
قولي أمريكا،
أمريكا بين الغصون

بكل آلاتك قولى فى جمجمتك المثالية،
بتجاويفها العميقة،
بعينيك البدائية المعتمدة المثابرة،
القادرة على أن تنتظر عبر الأزمنة محدقة.
قولى بأصوات كل آلاتك: الكلمات البيضاء،
الأمريكي ذو البراعة الملفقة،
النبض العميق لقلب غريب،
المخاض الجديد، كأنما أنشودة تحت الفجر الزائف
الذى يسبق الفجر الحقيقى.
الأمريكي الوليد عفريت،
ينسل فى طيات فراء الكثير من الآلات والمداخن
التي تنفث دخانها كأنها أشجار الصنوبر.
أمريكا المعتمدة القاسية،
الحديثة،
الغريبة،
التي لا جذور لها، أناسك الشياطين الجدد المتسللين إلى
أعماق الدغل الصناعى.
يغووننى؛ حتى صرت إلى جوار نفسى،

مسحورًا بالحر،
"هذه الولايات!"
كما قال وايمان أيا كان مقصده.

ليلة من ديسمبر

اخلعي عباءتك،
قبعتك وحذاءك،
اقتربي من مدفأتي،
حيث لم تجلس امرأة قط.
لقد جعلت قمة النار مضيئة؛
لنترك الباقي في العتمة.
ونجلس إلى جوار ضوء الموقد.
النبيذ دافئ إلى جوار المواقد،
والومضات تأتي وتروح.
سوف أدفئ كل جزء فيك بالقبلات؛
حتى يضيئ.

فى النهاية..

حينما تصبح الأشياء سيئةً تماماً،
فهى تمضى إلى ما وراء المأساة.
والشئء الوحيد الذى نستطيعه،
هو أن نظل ساكنين تماماً، ونحرس
رشدنا: كنز الروح الأخير.
طالما أنه لو فقدنا رشدنا،
نحن الفقراء،
فإننا نفقد ما يحفظ انفصالنا عن الفوضى.
وقت الموت
تتشرىبنا الذرة والشموس.
لكن إذا ما فقدنا رشدنا فلا شئ،
ولا أحد فى مملكة الفضاء الواسعة كلها يريدنا،
أو يفعل شيئاً بنا.
لن نستطيع سوى العويل،
عويل البلهاء الكئيب،
عويل الضالين تماماً الذين يرثون تشردهم بالعويل.

عيد الموتى

يرتلون الآن صلاة كل الموتى،
والقرويون بعيداً فى المقابر
انصت - فيما عدا هؤلاء ممن يناضلون مع موتاهم،
يمدون أيديهم بتحسر،
مع ذلك لا يستطيعون مطلقاً أن يلمسوهم:
هؤلاء القرويون المنعزلون فى القبر
حيث تحترق الشموع فى وضوح النهار،
والأكاليل المزخرفة.
تسند ظهرها منتصبه،
هناك،
حيث يبدأ الغموض المُنْعِجِز.
الشموع العارية تحترق على كل قبر.
وينمو العشب، فى انجلترا، على قبرك.
لكننى شمعتك العارية المحترقة
وتلك ليست مقبرتك، بانجلترا،
العالم كله مقبرتك.

وجسدى العارى يقف منتصباً على قبرك،
نصف السماء،
مستنزفٌ لأجلك،
وهج حياته، الآن ودائماً، حتى النهاية.
كل يوم عيد للموتى، تلك هبتى لك
أنساك، قد نسيك
إتنى منهمك فقط فى احتراقى،
منهمك فى حياتى.
لكن قدمى مغروستان فى قبرك.
وحينما أرفع وجهى، يصعد وهج،
للعالم الآخر، حيث أنت الآن لكننى غير مكترث بك.
لقد نسيك.
أنا شمعة تحترق على قبرك.

لذا دعنى أحيًا

لذا دعنى أحيًا؛ حتى أموت
مارًا بشوق من غمار الحياة،
إلى مغامرة الموت، ألتفت
بشغف للموت كما ألتفت للجمال،
للشهيقة،
الذى يسكنه جمال جديد
لا ينطوى على موت.

أغنية الموتى

الموتى فى رحلتهم، الطريق معتم.
هناك فقط نجم الصباح.
خلف بياض الأبيض،
خلف عتمة الأسود.
خلف نهار صاخب،
خلف عاطفة الليل الصامتة،
الضوء الذى يمدده وريدان
من الزيت الأسود، والأشعة البيضاء،
فى الممر.
ممر لأعمق الأمكنة،
حيث تمتزج الروح بالينابيع،
حيث الموتى أحياء، والأحياء موتى.
الأعماق التى لا تخرقها الحياة،
المنبع والمصب اللذان نعرفهما فقط،
وحياتها حياتنا وموتنا.
الجميع يوارون عيونهم،

أمام اللا مرئى.
الجميع غرقى فى الصمت.
فى السكون.

اعطني ضمادة

اعطني ضمادة،
وبعض الماء النقي النظيف،
واتركنى وحدى لبرهة
مع صوري الثلاثة عشر البائسة التي نجت
من سجنها البغيض توأ.
دعنى الآن وحدى، فروحي تحترق؛
إذ تحس الوصمة الموحلة
لعيون رجال الشرطة الكريهة تلك، كأنها دروب حلزونية،
وهي تلوث الأرواح الرقيقة المتجسدة في اللوحة.
آه، لوحاتي الجميلة، متسخة، مشوهة —
ليس بفعل الزمن، بل بفعل الأنفاس والعيون الملوثة،
لهؤلاء الدنيئين ممن حذقوا فيها بخسة
فلطخوها بكراهية، وبتوا فيها الأكاذيب.
أه يا لوحاتي الجميلة، دعوني أضمدكم برقة؛
لأمحو تمامًا،
الوحل الذي تركته العيون العتيقة، حيث

زحفت عليكم العيون الدنيئة،
تاركة عليكم، كل مرة، ملامح كريهة.
أى مياه السماء النقية! أيمستطاعك غسل صوري
من النظرات الشريرة، وأنفاس البغضاء؟
آه طهرها.
تماماً من مسحة الموت الكريهة، الآن!

قبالات في القطار

رأيت أعماق البلاد
تدور في شعرها؛
حقول الخريف
تستطيل عارية.
وعلى العشب،
ترتد الخراف مفزوعة.
وما زال
العالم يدور دوماً.
فمى ساكن
على قمها النابض.
وصدري لصق
نهدها المتوهج.
لكن قلبي في منتصف هذا كله،
لم يزل كمحور في فلك،
بينما كل الأرض
في مدارها الجوال تدور.

لم يزل فوح جسدها،
عالقاً بأنفى،
ولم يزل وجهى المكفوف،
ينشدها ثانية،
ولم تزل فى الدنيا
نبضة وحيدة.
والعالم كله يلف
بابتهاج،
مثل رقصة درويش،
هوى،
حسى - وبصيرتى
سقطا مثل دمية.
لكن قلبى،
وجد منتصباً فى المنتصف؛
بنبضى لصق
نبضها التام،
مثل حد مغناطيس
يغلق الدائرة.

قوس قزح

حتى قوس قزح له جسد
من رزاز المطر،
ومن صرح معمارى من الذرات المتلائة
مشيدة، مشيدة.
مع ذلك لا يمكن أن تمسه بيديك،
لا، ولا حتى ببصيرتك.

حدود قصوى !

الله أقدم من الشمس والقمر،
لا العين تستطيع أن تنظره
ولا اللفظ يصفه.
لكن رجلاً عارياً، غريباً، يتكى على البوابة
عباءته فوق ذراعه، ينتظر الأمر بالدخول.
لذا، ناديت: ادخل، لو شئت! -
دخل ببطء، وقبّع إلى جوار الموقد.
قلت له: وما اسمك؟ -
دونما إجابة نظر إلى، لكن مثل هذه المودة
داخلتني، ابتسمت لنفسي، قائلاً: إنه الله!
لذا قال: هيرمس؟(*)
الله أقدم من الشمس والقمر
لا العين تستطيع إن تنظره،
ولا اللفظ يصفه:
وهذا هو إله هيرمس، يجلس ساكناً إلى جوار الموقد.

(*) هيرمس: إله المتعة في اليونان.

فجر شتائي

تسيل "الشعري" اليمانية الخضراء
متقطرة فوق البحيرة،
مضت النجوم بعيداً في مسارها،
مع هذا كنا يقظين!
بلا صوت
يُقبل العام الجديد
ويصبح في منتصف الطريق فوق البحيرة.
لا بد أن نبدأ
ثانية. لقد آلمنا هذا الحب
المفعم بالكراهية كثيراً،
نرقد مقيدتين جنباً إلى جنب،
— لكن لا،
دعيني أنهض
وأظهر تماماً
من هذه الكراهية.
أخضر تماماً،

يمضى النجم العظيم!
أنا وقد تطهرت تمامًا
من الكراهية كلها.
لكننى حتى
بارد جدًا، بارد جدًا ونقى
الآن ذهبت الكراهية!
ليس هذا حسنا،
إننى مرتجف حتى النخاع
الآن ذهبت الكراهية،
ولا شئ تبقى،
إننى نقى مثل عظمة،
مجردة من الأحاسيس كلها.

الناس كالآلهة

حينما يظن الآدميون أنهم كالآلهة،
عادة ما يصبحون أقل من آدميين
حمقى، مغرورين.

رجل فى الشارع

قابلته فى الشارع،

قلت: كيف حالك؟

قال: ومن أنت؟

متى التقينا؟

مضيت حزيناً فى طريقى،

أشعر بأى شيء إلا البهجة،

ومع ذلك، مرة ثانية، قابلت رجلاً وكان لزاماً علىّ أن أتوقف،

ألىّ أن أحييك؟

سفينة الموت

I

الآن، هو الخريف والثمرة الساقطة،
والرحلة الطويلة صوب النسيان.
يساقط التفاح كقطرات هائلة من الندى؛
ليشق لنفسه مخرجاً من نفسه.
حان وقت المضي، حان وقت وداع
الإنسان لذاته؛ ليجد مخرجاً
من الذات الساقطة.

II

هل ابتنيت سفينة موتك، آه هل فعلت؟
آه! ابتنى سفينة موتك، لأنك ستكون بحاجة إليها.
الصقيع المقيت في اليد، بينما سيتساقط التفاح.
كثيفاً، مدو تقريباً، على الأرض المتييسة.
والموت في الهواء كرائحة رماد!
آه! ألا تتشممه؟

وفى الجسد المجروح، تجد الروح المفروعة،
نفسها تنن، تجفل من البرد،
الذى يهب عليها عبر الثقوب.

III

وهل يستطيع آدمى أن يصنع راحته،
بمحض مديّة صغيرة؟
بالخناجر والمديات والرصاص يستطيع الإنسان،
أن يحدث كدمة أو ثغرة رحيل لحياته،
لكن أتلّك راحة، آه اخبرنى، أتلّك راحة؟
بالتأكيد ليس هكذا! فكيف يستطيع قاتل،
حتى قاتل نفسه أن يحقق راحته؟

IV

آه، لنتحدث عن السكينة التى نعرفها،
التى بإمكاننا أن نعرفها، السكينة الرائعة العميقة،
للقلب القوى المطمئن!
كيف إذن نستطيع أن نخلق راحة ذواتنا؟

V

شيدّ إذن سفينة الموت، فلزاماً عليك
أن تخوض أطول رحلة، للسهو.
وتفنى بالموت، الموت الممتد المؤلم
الكامن بين الذات الغابرة والجديدة.
بالفعل سقطت أجسادنا، مرتظمة، مرتظمة بقسوة،
بالفعل أرواحنا تنن من ارتطامة
الخروج القاسية.
بالفعل يتدفق محيط النهاية المعتم،
اللانهاى فى شقوق جروحنا،
بالفعل الطوفان يغمرنا.
آه، شيدّ سفينة حتفك: فلكك الصغير.
وزودّها بالطعام، بالكعك الصغير والنبيد؛
من أجل الإقلاع المعتم فى غياهب السهو.

VI

شيئاً فشيئاً يموت الجسد، والروح المخلوعة الفؤاد
تتلاشى خطوتها، إذ يعلو الطوفان المعتم.

نحن نحتضر، نحتضر، جميعنا نحتضر،
ولا شيء سيوقف طوفان الموت الذى يعلو بداخلنا.
وعما قريب سيعلو؛ ليغمر العالم، العالم الخارجى.
نحن نحتضر، نحتضر، تدريجياً تفنى أجسادنا،
وتغادرنا قوتنا،
ترتعد روحنا عارية فى المطر الذى يسقط قائماً على الطوفان،
مرتعدة هى فى الأغصان الأخيرة من شجر حياتنا.

VII

نحن نحتضر، نحتضر، لذا ليس بإمكاننا الآن،
إلا أن نموت طواعية، ونشيّد سفينة الموت؛
لتحمل الروح فى أطول رحلة.
سفينة صغيرة، مزودة بالطعام والمجازيف،
والأطباق الصغيرة، وكل العتاد
الملائم والمعد للروح المغادرة
دشن الآن السفينة الصغيرة، الآن؛ إذ يموت الجسد
والحياة ترحل، دشّن الروح الهشة،
فى سفينة الشجاعة الهشة، فلك الإيمان،

بما فيها من طعام وأواني طهى صغيرة
وتغير فى الملبس،
فوق الخراب الأسود للطوفان
فوق مياه النهاية،
فوق بحر الموت، حيث ما زلنا نبحر بعمى،
فلا يمكننا أن ندير دفة السفينة،
ولا ميناء لنا.
لا ميناء، لا مكان لنمضى إليه،
فقط الأسود الطاعن فى العمق ما زال طاعناً فى العتمة،
أكثر قتامة من الطوفان الصامت الذى لا ضجيج له.
عتمة تمتزج بعتمة، أعلى وأسفل.
وعلى الجانبين عتمة مطلقة، لذا لم يعد هناك أى اتجاه.
والسفينة الصغيرة هناك؛ مع أنها مضت.
لا ترى، فلا شىء تراه بها.
لقد تلاشت! تلاشت! رغم أنها
فى مكان ما هناك.
لا مكان.

VIII

فكل شيء فنى، فنى الجسد،
وراء الأفق كاملاً، فنى، فنى تماماً.
العتمة العليا رابضة ثقيلة على السفلى،
بينهما تمضى
السفينة الصغيرة
تخبو.
إنها النهاية، إنه السلوان.

IX

ومع ذلك، فمن السرمدية، خيط
ينثر نفسه على العتمة.
خيط أفقى،
قليلاً يتصاعد منه الدخان بشحوب على الظلام.
أهو ضلال؟ أو هل تبخر الشحوب
لأعلى قليلاً؟
آه، انتظر، انتظر؛ لأن الفجر هناك،
الفجر القاسى للبعث،
من السلوان.

X

انتظر، انتظر، السفينة الصغيرة
تنجرف، أسفل الفجر الطوفاني
الشاحب، رمادى مميت.
انتظر! انتظر! ومع ذلك،
كتلة من الأصفر، وبغرابية،
آه... روح شاحبة مرتجفة، باقة من الورد
باقه من الورد والأمر كله يبدأ ثانية.
يهدأ الفيضان، والجسد، مثل قوقعة بحرية بالية
يبرز غريباً وجميلاً.
والسفينة الصغيرة تتجه للبيت،
مهلكة ومتردة
على الفيضان الذي يهوى وردياً،
وتخطو خارجها الروح الخائرة الواهنة؛
لتدخل مأواها ثانية
بقلب مترع بالطمأنينة،
يتأرجح القلب الذي أحيطه الطمأنينة،
حتى من السهو.

آه.. ابتنى سفينتك للموت، آه.. شيدها!
لأنك ستكون بحاجة إليها،
فى رحلة السهو
التي تنتظرك.

المغامرون

إنهم ليسوا موتى، ليسوا موتى!
الآن؛ لأن الشمس كأنها أسد، يعلق قدمه وبرائته
ويمضى ببطء أسفل التل:
الآن لأن القمر، الذى يتذكر، ويهتم فقط
بحتمية أن نكون بأجساد فاتنة، بأقدام هلالية براقّة،
يقف على مقربة من القمة؛ يتسلق ببطء كملكة
تحقق فى وجه الأسد وهو يتقهقر.
البحر الآن هو بحر المغامرين، وفى الفجر
يصدر أوديسيوس الأوامر، وهو يقود سفينته ماراً بتلك
السفن،
انتظر، انتظر، لا تحضر لى القهوة الآن، ولا عذّة الشواء.
الفجر ليس على مبعدة من البحر، وسفن أوديسيوس
لم تمر بالجزر بعد، لا بد وأننى أراهم بلا حراك.

عودة

الآن أتيتك ثانية، يا من اشتبهت
مقدمي، فلما تشيحين بوجهك عني؟
لماذا يتقد وجهك قبالتى؟ كيف قد
آثرت غضباً يثبت فمك هكذا بغرابة؟
ها أنا أجلس الآن بينما تبددين الموسيقى،
تحت قوسك، لأنها متبددة، وموجة عند سماعها.
كفى الآن عن الموسيقى! هل ورثنا كرب الغياب
وليس سوى البعاد الشائك كلما هممت بالاقتراب؟

واقعية مطلقة

قال لي شاب:

"إنني مهتم بقضية الواقع".

قلت: حقاً!

حينئذ رأيتَه يلتفت؛ ليحدق ثانية، في المرأة الكبيرة،
في خياله الفاتن، خلصة.

مرحبًا بالموت

ياالمتعة الترحاب بالموت،
إذا ما استطاع رجل أن يثأر تمامًا،
من مجتمعنا الخصى.

ما الذى تقوله الأمواج الهائجة؟

ما الذى تقوله الأمواج الهائجة
المتشابهة طيلة اليوم؟
يبدو أنها تقول لى:
"يا للبشاعة والدناءة المطلقة التى تعترى هذه الأدمية
التي تبلل جسدها داخلى
وتلوث الرمال بعشرات الآلاف
من الجنس البشرى، تحت الشمس المعادية القائظة!
وبكآبة " تمتع نفسها!".
ما الذى تقوله الرياح الهائجة؟

رداً على وايتمان!

ومن يمشى ميلاً ممتلئاً بشفقة زائفة،
يمشى إلى جنازة الأدمية كلها.

رداً على يسوع!

ومن يجبر نفسه على محبة أى شخص،
يلد قاتلاً من ذات جسده.

الضحك

أنصت إلى مَنْ يضحك من الناس،
وسوف تعرف أى أدعياء هم،
أو جبناء.

لص ليلى

ليلة أمس أتاني لص،
وداهمني بشيء قاتم،
صرخت، لكن لم يسمعنى أحد،
هويت أبكمًا بلا حراك.
حينما استيقظت هذا الصباح
لم أجد أثرًا،
ربما كان هذا الحلم نذيرًا،
بأننى فقدت طمأنينتى.

ديمقراطية

أنا ديمقراطى بقدر ما أحب الشمس الحرة فى الآدميين،
وأرستقراطى بقدر ما أبغض
المتشرفين والمستأثرين من الناس.
أحب الشمس فى أى إنسان،
حين/أراها بين حاجبيه
واضحة، جريئة، حتى ولو كانت ضئيلة.
لكن حين أرى هؤلاء الآدميين القاتمين الفائزين
بشعين جداً كجثة، بلا شمس تماماً،
مثل عبيد ناجحين بدناء يتهادون بآلية،
أكون أكثر من راديكالى، أريد أن أدير مقصلة.
وعندما أرى عمالاً
شاحبين وحقراء كالحشرات، يعدون كثيراً،
ويعيشون كالقمل، على الفتات.
ولا يرفعون أعينهم أبداً،
حينئذ أتمنى، مثل تييريوس،
لو كان للدهماء رأساً واحدة فقط كي أستطيع بترها.

أشعر حينما يصير الناس تمامًا بلا شمس،
أنهم ليسوا جديرين بالحياة.

أتمنى لو عرفت امرأة!

أتمنى لو عرفت امرأة،
تشبه النار الحمراء المتأججة على الموقد،
متوهجة بعد تيارات النهار المتواصلة؛
لكى يمكننى أن أقترب منها
فى السكون الأحمر للغسق
واستمتع بها حقيقة
دونما بذل جهد مذهب لعشقها،
أو الجهد الذهنى للتعرف عليها.
وأتحدث إليها،
دونما ضرورة للشعور بالقشعريرة والجفوة.

حديث

أود ألا يؤمن الناس بضرورة التحاور،
حين تجلس على مقربة منهم،
ويرسلون تيارات متباعدة من الكلمات
تعصف برفقتك وأذنيك،
وتقتحم داخلك قشعريرة برد.

تراجيديا

للتراجيديا عندي ضجيج صاخب،
أكثر صخباً مما تبدو.
التراجيديا تشبه عندي رجلاً
عاشقاً لهزيمته،
التي ما هي إلا طريقة قذرة لتصبح عاشقاً لذاتك.
لا أستطيع أن أعبأ كثيراً بمآسى وكوارث
لير ومكبث وهاملت وتيمون:
بإفراط يهتمون جداً بأنفسهم.
وعندما أفكر في المأساة الهائلة لحضارتنا
المادية الآلية،
التي تسحق الحياة الآدمية الطبيعية
حينئذ، أحياناً ما أشعر بانتهزام، ثم أعرف ثانية
أن هزيمتي الضئيلة البالية لن تؤدي أية فائدة لي
أو لأي شخص آخر.

ليلة جنوبية

لتنمو، أنت أيها الشيء الأحمر.
لتنمو، ولتسمى قمرًا.
الليلة،

البعوض يلدغ

وكأنه الذكريات.

عالم أبيض قاس في وخزة حملنا

ذكريات، ذكريات شمالية

تتسلل إلى هذه الليلة.

أتسمى هذه اللعنة الحمراء

سطوعًا للقمر؟

لتبزغ أنت أيها الشيء الأحمر،

ولتتفتح ببطء لأعلى، دماء قاتمًا؛

لينفجر غشاء النجوم الهادئة الليلي

في النهاية

منتجًا،

البقعة الحمراء.

طمأنينة

مكتوبة، هي الطمأنينة على عتبة الباب
بالحمم.

الطمأنينة، الطمأنينة السوداء تخترت
لن يعرف قلبى سلاماً؛
حتى يتفجر الجحيم.

الحمم المتوهجة التى لا تطاق
متوهجة كأنها العدسة الحارقة القوية،
تمضى، كأفعى ملكية أسفل الجبل
صوب البحر.

الغابات، المدن، الجسور
خبت ثانية فى قافلة الحمم المتقدمة.
آلاف الأقدام أسفل جذور الزيتون
والآن تغوص أوراق الزيتون وآلاف الأقدام
أسفل نار الحمم.

الطمأنينة متخثرة بالحمم السوداء على عتبة الباب.
فداخل، الحمم البيضاء الحارة، لا طمأنينة أبداً.

حتى تنفجر صاعدة لتعمى وتصعق الأرض،
لتتجمد ثائية على هيئة صخر،
صخر رمادى غامق.
أهذه طمانينة؟

تَغْيِيرُ

أَتُظَنُّ أَنَّهُ مِنْ السَّهْلِ أَنْ تَتَغَيَّرَ؟
آه، مِنَ الصَّعْبِ أَنْ تَتَغَيَّرَ وَتَصْبِحَ مُخْتَلِفًا،
فَذَلِكَ يَعْنِي الْمُرُورَ عِبْرَ مِيَاهِ النِّسْيَانِ.

حجر الحدود

هكذا، الملح هو علامة الحدود بين النار التي تحرق والرى
إنه حجر الحدود الأبيض، القاتون، الفاصل بين الاثنين
العظيمين المتحركين، النار والماء المثمر.
إنه مشيد لتخم، والدم والعرق
يفصلهما. تخم الملح، بين النار والماء.

نحن نموت معاً

آه، حينما أفكر في ملايين العمال،
عندما أرى بعضهم،
يجثم على ثقل، أثقل من بطانة التوابيت
المصنوعة من الرصاص،
وأزهد تقريباً في وجودي، وأكتب إلى حد الانطفاء
وأغرق في الإحباط الذي يدمرني تقريباً.
ثم أقول لنفسى: هل أنا ميت تقريباً؟ ألك هي الحقيقة؟
حينئذ أعرف
أننى ميتٌ تقريباً
مع الأعداد الهائلة من الموتى في الطواحين.
أعرف أن عامل المصنع الميت، ملايين الموتى الأحياء
يقتلوننى، يدفنوننى حياً،
أنا معهم، ميت حى، حرفى على الآلة.
وأنا مطوى فى الجثة الشاسعة لملايين العمال
متحدّ فيهم، أومئ لشمس الجنوب الساطعة.
وبالرغم من أن للرمان زهوراً حمراء خارج النافذة،

وزهرة الدفلى تفوح بالعطر
تحت شمس الظهيرة،
وأنا " السنيور " وهم يحبوننى هنا،
مع ذلك أنا عامل طاحونة فى ليدز
ومنذور لموت الوطن الأسود
ومدثر تقودنى بطانة تابوت،
والوَاد لرفاقى من البشر.

شفقة

طغت ظلال منتصف الليل،
على ما أتى به الربيع من خضرة،
تسلقتى السكون،
أصرخ فى الناس؛ كى يدركوننى.
وفوق أربعين حقلًا خاويًا
أطلق استغاثتى،
من غرفتى المعتمة.
إننى غريب هنا
فى فضاء الموت هذا.
آه، أى غريبة، أختى!
كم أبكى فيك، بمرارة، ظل الفناء،
الكفن.

رغبة

آه، فى الماضى، أحسست بالرغبة
تدفعنى صوب فرديات نادرة:
تعالى، اقترب، ادخل حيز التماس!
اقترب بجسدك، كن جسداً لجسدى
لكن تحدث قليلاً، آه تحدث قليلاً،
وبعد هذا، اتركنى وحدى.
احتفظ بعزلتك، ودع لى عزلتى.
فى الماضى، اعتدت أن أقول هذا - لكنى ما عدت الآن.
دائماً كان هذا فشلاً.
دائماً كانوا يصرون على الحب،
على الحديث عنه،
وعن الأنا والأنثى، ومعنى كل منا
للآخر؛
لذا، لم تعد لدى - الآن - رغبة
إلا أن أترك، وحيداً، فى الملاذ الأخير
وحيداً تماماً.

فى الصالون

بإصغاءٍ تامٍ تجلس مع امرأة؛ لتُحاورها،
هكذا، تسمعها تتحدث:
مدركاً طيلة الوقت
أن كل مقطع، كل نبذة، كل ترتيلة،
وكل نغمة ختامية، زيف:
مع ذلك تمضى فى الحديث بإصغاء تام.

البلدة الصغيرة فى المساء

دقات الأجراس، وساعة الكنيسة تعلن الثامنة،
بوضوح ووقار مستهينة بجلبة الأطفال
الذين مازالوا يلهون على العشب.
عظيمة، وقورة تقترب الكنيسة منا
بظلها، تغطيها بلونها الرمادى.
كأنها كائنات ناعسة، تساقط المنازل نائمة؛
تحت فراء الظل، وكأن الكنيسة تتحرك فيما بينها
شاهقة، معتمة، حريصة على ألا تقلق نومها
تغطيهم خلصة دون أن ترى.
فلما تأتى غممة من الأفراخ الصغيرة؛
أتمنى لو أن الكنيسة تغطينى بما تبقى
فى البيت. لماذا هكذا تحرمنى،
— بوضوح — من أن أحفل بالنوم الذى أحببته كثيرًا؟

الفتاة فى القاهرة

أيها الكولونيل، أنت من إمبابة
ألحقتى بصديقى المحبوب.
ولو كان على محبوبى أن يجرى الليلة،
سوف أجعل من شالى الكشمير طلةً
وأقول — مرحباً، صديقى العزيز؛
آه، كيف تحققت هذه الليلة بحذافيرها!

فى قارب

انظري النجوم، يا حبيبتي،
أكثر وضوحاً وبريقاً فى الماء
من تلك النجوم التى فى الأعلى فوقنا، أنصع،
مثل النينوفرات!

حبيبتي، ظلال النجوم تسطع؛
كم نجمة فى وعائك؟
كم ظلاً فى روحك؟
أظلى فقط، يا حبيبتي، ظلى؟
انظري، كيف تتقلب النجوم
مشوهة، متلاشية!
وحتى خيالك أنت أيضاً،
حين أحرك المجداف،
أترين؟

المياة الفقيرة تسكب النجوم،
مياة مضطربة، مخذولة! —
تقولين إن السماء لا تهتز، يا حبيبتي

لم تزل نجماتها ثابتة.
هناك! هل رأيت
تلك الشرارة التي تطايرت لأعلى فوقنا؟
حتى النجوم ذاتها ليست آمنة في السماء.
ماذا بى إنن، يا حبيبتي، ماذا؟
ماذا إنن، يا حبيبتي، لو
أن نجمتك، ارتمت توأ على موجة؟
هل ستكون العتمة مثل حشف؟
هل سيفُشى عليك، يا حبيبتي، أسيفُشى عليك؟

استشراف

صبراً، أيها القلب الصغير!
فيوماً ما ستدخلك امرأة ثقيلة النهدين
من حر يونيو، وتغلق الباب لتعتمرك.
وحين تميل روحك المختنقة؛
لاستحضر الليل المنعزل البارد،
فسوف تصده بنهديها،
منحنية بهما على بابك، كأنهما زهرتان من الزنبق الأرف
قاتلة الغسق الأزرق، يعطر فظ، ويهوى
جسدك واهنا بطعنة حلمتها؛
حتى تتعطش للبرد بظماً مبحوح الصوت.
وستذكر حينئذ، لأول مرة
— باشتياق حقيقى — ماذا كنت أعنى لك.
مثل نرجسة بريّة، تدنو حالمة،
منتظرة وصولك فى طيات الغسق الأزرق البارد،
وتلمع بابتهاج مثل ضوء ضئيل تحت قدميك.
صبراً، أيها القلب الصغير!

سأكون طيباً جميلاً،
في السنوات اللاحقة، في الذاكرة،
لأجلك.

غبار فى الشرق

أيها المطر،
لتهطل،
لتهطل؛
حتى يستطيع الإوز
أن يسبح فى بركك؛
حتى تبرد رؤاى القائظة وتهدأ؛
حتى تغرق كل ذكرياتى.
مات أخى فى القيظ
ووجد ابن آوى قبره؛
الوغد، قضم أصابعه؛
لن أسمح له أن يمضى فى التهامه.

رسالة إلى جندي خوون!

إذا ما قابلت فتاى،
أبلغه تحيتى
هزه من كتفه،
وأخبره على لسانى،
أن القمر ليس أكثر دفئاً، والشمس
ليست أقل برداً.
ستدرك من عينيه
ما إذا كان يعى أم لا.
فقط، إذا ما فر واقفاً
وحدق مندهشاً،
فأخبره أن الصلاة أقوى من الفولاذ،
وأن الإيمان لا يقتضى حقاً.

شخص ما سوف ينسل بين الدروب

شخص ما سوف ينسل بين الدروب،
نعم! الآن، في هذه اللحظة.
انظر النور الذي يعتري الرجل المنتظر.
أستفعل؟ أسأفعل؟
سيأتي شخص ما إلى موقع الموقد،
نعم! الآن، في هذه اللحظة.
وينصت إلى بوح رغبات فؤادهم.
أستفعل؟ أسأفعل؟
شخص ما سيطرق الباب عندما ينغلق،
بلى! في لحظة، نعم!
يسمع صوتاً يقول: أنا لا أعرفك!
أستفعل؟ أسأفعل؟

عيسى هو اسمى

عيسى هو اسمى، أنا ابن مريم،
قادم للبيت أنا،
أمى، القمر معتم.
أخى، طائر الكتسال،
لتحجب الشمس المتوحشة المحرقة.
اكبحها بظل يطوقها لحظة مرورى.
دعنى أعود للبيت.

فى النافذة

تنحنى أشجار الصنوبر؛
لتنصت لرياح الخريف
وهى تغمغم بشئ،
يجعل شجر الصفصاف القائم
يهتز بضحك هستيرى؛
عندما يفتح بيت النهار ببطء
أبوابه الشرقية.
بعيداً، أسفل التل
تتراجع شواهد القبور المتداخلة كالعناقيد،
بعد أن بدأت مصابيح الشارع
نزيفها عند الغسق.
تتطاير الأوراق على النافذة،
مغممة بكلمة عند مرورها
للوجه الذى يحدق للخارج،
مترقباً الليل — ربما يهب
بمعنى أو رسالة —
على زجاج النافذة.

أسى

لماذا تفزعنى
هذه الجديدة الرمادية الرفيعة
التي تطفو لأعلى،
من السيجارة المنسية
بين أصابعى.
لماذا؟
آه، ستفهمنى؛
ربما، ولمرات قليلة فحسب،
حملت أُمى للطابق الأرضى
فى بداية مرض قدمها المعتلة،
كنت أجد، لتبكيكى على الابتهاج،
قليلاً من شعرات المشيب
على صدر معطفى؛
وكنت أشاهدها
تطفو أعلى المدخنة القاتمة،
واحدة بعد أخرى.

إزهاق الأرواح

القتل ليس شراً،
ربما يكون إنسانٌ عدوى في الموت
وهذه عاطفة ومؤاساة.
لكن إزهاق الأرواح دائماً شر؛
لكونه سلوك شخص
جنى على آخر
دونما اكتراث ولا رحمة.

الأسلحة فتاكة.

لذا فالبنادق والمتفجرات البشعة،
ليست سوى شر، شر؛
لأنها تفرض الموت على الغافلين من الآدميين،
بالقتل المطلق.
والأكثر فتكاً بين كل هذه الأسلحة
الغازات السامة ومقاتلات الجو،
مدفقات للشر.

رحيل

الآن، لابد أن ينهض بعض الرجال
ويرحلوا بعيداً عن الشر
وإلا فسوف يضلون جميعاً.
سوف يصنع الشر
— في كثير من الشريرين —
عالمًا له روح شريرة،
تبغى اختزال العالم إلى حفنة من رماد.
العجلات شر،
والآلات شر،
والرغبة في الثراء شر.
كل أشكال التجريد شر:
المال فكرة مجردة عظيمة الشر،
العلم قد أصبح الآن فكرة تجريدية شريرة،
التعليم فكرة تجريدية شريرة.
الجاز والسينما والراديو
كلها تجريد شرير مشتق من الحياة.

والسياسة، الآن، تجريد شرير مشتق من الحياة.
الشر قد صار يطفئ علينا ويتحكم فينا،
صار لزاماً علينا أن نقيم جزيرة حصينة،
ضد الشر.

الكلمة الجديدة

هل أخبرك ثانية بالكلمة الجديدة،
الكلمة الجديدة لليوم الذى لم يولد؟
إنها القيامة.
قيامه الجسد.
لأن أجسادنا ميتة،
نحن فقط نؤكد وجودنا بغرور الأنا.
والكلمة الجديدة لا تعنى لنا شيئاً،
إنها تشبه كلمة قديمة،
حتى نعرف إلى أى مدى نحن موتى،
حتى نشعر بالفعل إلى أى مدى نحن مجوفون حقاً.

شمس بداخلي

شمسٌ ستشرق داخلي،
سوف أبعث ببطء،
فبياض الفجر الزائف، بالفعل، فوق محيطي الداخلي.
شمس بداخلي،
وشمس في السماء.
وفيما وراء ذلك، الشمس الهائلة فيما وراء الشمس،
شمس المسافة الهائلة، التي تلتفت مطوقة بعضها البعض
في الأعضاء التناسلية للقضاء الحي.
وبعيداً، الشمس داخل الذرة
التي هي إله في الذرة.

الشئ الثالث

الماء جزآن هيدروجين وأكسجين،
لكن ثمة شئ ثالث أيضا، يجعله ماءً
ولا أحد يعرفه.
الذرة تنطوى على طاقتين
لكن ثمة ثالث يجعلها ذرة.

الطبقات الوسطى

الطبقات الوسطى

بلا شمس.

ولديها فقط معياران للقياس:

الإنسان والمال،

ولا علاقة لها مطلقاً، بالشمس.

فبمجرد أن يصبح الناس معيارك،

تصبح من الطبقة الوسطى، ومنعدم الوجود تماماً؛

لأن الطبقات الوسطى لو لم تشعر بتفوقها

على آخرين أفقر،

لتوهم سيهونون في العدم،

ولو لم تكن هناك طبقات أعلى،

تطوهم،

فلن يصبحوا بغثة أرستقراطيين،

سيصبحون لا شيء.

لأن أوسطيتهم محض زيف

يفصل حقيقتين.

ربما

آه، حسناً! حسناً! ربما
قد بلغ الصغار يقيناً.
لزاماً عليهم أن يفهموا في النهاية من اللهو،
أنهم أمضوا وقتاً كافياً جالسين على السور.
ربما، في النهاية
سيشعرون بالألم في مؤخراتهم،
من الجلوس هناك على السور، تاركين
شبابهم الجميل يضيع.
ربما شعور بالضياء
سوف ينهض داخلهم يوماً ما،
ربما سيدركون أنه وقت انزلاقهم إلى
الشجار.
قد يسامون من الجلوس
على السور؛
ويدركون أن الخديعة كلها
قد اكتملت على حسابهم.

لا ! يا سيد لورانس !

لا يا سيد لورانس، ليس هكذا!
لا أمانع أن أخبرك،
بأنني أعرف شيئاً أو شيئين عن الحب، ربما أكثر مما تعرف.
وما أعرفه هو أنك جعلته،
جميلاً ورائعاً جداً.
هو ليس هكذا، أنت تعرف؛ أنت زيفته.
حقيقةً، هو مملّ بعض الشيء.

فينوس البركانية

ماذا جرى فى العالم؟
النساء صرن كبراكين صغيرة،
تتفاوت ثوراتهن فى الضخامة والضآلة.
مخيف جدًا أن تتحرك فى عالم متخم،
ببراكين تكتم غلياتها.
مزعج بعض الشئ أن تنام مع فيزوفية صغيرة،
ومتعب، أن تخترق فوهة الحمم لبركان
إكستاكسيهوتل ضئيل
ولا تعرف أبدًا متى ستغدو زلزالاً.

ماذا تريد؟

ماذا تريد؟

ماذا تريد، فينوس البركانية؛

إذ تحوم هائجة؟

ماذا تريد؟

تدعى أنها تريد عاشقاً، لكن لا تصدقها.

فهي تغلى مثل بركان، والبراكين لا تريد
عشاقاً.

بالإضافة إلى أن لديها عشرين عاشقاً،

لتكتشف أنها لا تريدهم فعلاً.

لذا، فلماذا ينبغي علىّ أو عليك، أن نصبح الواحد والعشرين؟

كيف سنتملقها، وهي العذراء والأم.

"الآن بركان من غضب؟"

أقول لك: "هو لن يقطعها.

فهي تقضمه من الرقبة وتمضى".

أغنية الموتى

الموتى فى رحلتهم، الطريق معتم.
هناك فقط نجم الصباح.
خلف بياض الأبيض،
خلف عتمة الأسود.
خلف نهار صاخب،
خلف عاطفة الليل الصامتة،
الضوء الذى يمدده ويريدان
من الزيت الأسود، والأشعة البيضاء
فى الممر.
ممر لأعمق الأمكنة،
حيث تمتزج الروح بالينابيع،
حيث الموتى أحياء، والأحياء موتى.
الأعماق التى لا تخرقها الحياة،
المنبع والمنتهى اللذان نعرفهما فقط،
وحياتها حياتنا وموتنا.
الجميع يوارون عيونهم

أمام الامرئى.
الجميع غرقى فى الصمت.
فى السكون.

المشروع القومي للترجمة

- | | | |
|--|------------------------------|---|
| ١- اللغة العليا (طبعة ثانية) | جون كوين | ت : أحمد درويش |
| ٢- الوثنية والإسلام | ك. مادهو باننيكار | ت : أحمد فؤاد بليغ |
| ٣- التراث المسروق | جورج جيمس | ت : شوقي جلال |
| ٤- كيف تتم كتابة السيناريو | انجا كاريتكوف | ت : أحمد الحضري |
| ٥- ثريا في غيبوبة | إسماعيل فصيح | ت : محمد علاء الدين منصور |
| ٦- اتجاهات البحث اللساني | ميلكا إفيتش | ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد |
| ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة | لوسيان غولمان | ت : يوسف الأنطكي |
| ٨- مشعلو العراق | ماكس فريش | ت : مصطفى ماهر |
| ٩- التغيرات البيئية | أندرو س. جودي | ت : محمود محمد عاشور |
| ١٠- خطاب الحكاية | جيرار جينيت | ت : محمد معصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي |
| ١١- مختارات | فيسوافا شيمبورسكا | ت : هناء عبد الفتاح |
| ١٢- طريق الحرير | ديفيد براونستون وايرين فرانك | ت : أحمد محمود |
| ١٣- ديانة الساميين | روبرتسن سميث | ت : عبد الوهاب علوب |
| ١٤- التحليل النفسي والأدب | جان بيلمان نويل | ت : حسن المولى |
| ١٥- الحركات الفنية | إيوارد لويس سميث | ت : أشرف رفيق عفيفي |
| ١٦- أثينة السوداء | مارتن برنال | ت : ياشراف: لحد عثمان |
| ١٧- مختارات | فيليب لاركين | ت : محمد مصطفى بدوي |
| ١٨- الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية | مختارات | ت : طلعت شاهين |
| ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة | جورج سفيريس | ت : نعيم عطية |
| ٢٠- قصة العلم | ج. ج. كراوثر | ت : يمني طريف الخولي / بدوي عبد الفتاح |
| ٢١- خوخة وألف خوخة | صمد بهرنجي | ت : ماجدة العناني |
| ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين | جون أنتيس | ت : سيد أحمد علي الناصري |
| ٢٣- تجلى الجميل | هانز جيورج جادامر | ت : سعيد توفيق |
| ٢٤- ظلال المستقبل | باتريك بارنر | ت : بكر عباس |
| ٢٥- مشوى | مولانا جلال الدين الرومي | ت : إبراهيم الصوفي شتا |
| ٢٦- بين مصر العام | محمد حسين هيكل | ت : أحمد محمد حسين هيكل |
| ٢٧- التنوع البشري الخلاق | مقالات | ت : نغمة |
| ٢٨- رسالة في التسامح | جون لوك | ت : منى أبو سنه |
| ٢٩- الموت والوجود | جيمس ب. كارس | ت : بدر الدين |
| ٣٠- الوثنية والإسلام (٢٨) | ك. مادهو باننيكار | ت : أحمد فؤاد بليغ |
| ٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامي | جان سوفاجيه - كلود كاين | ت : عبد الستار الطوجي / عبد الوهاب علوب |
| ٣٢- الانقراض | فيفيد روس | ت : مصطفى إبراهيم فهمي |
| ٣٣- التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية | أ. ج. هويكنز | ت : أحمد فؤاد بليغ |
| ٣٤- الرواية العربية | روجر آلن | ت : حصة إبراهيم المنيف |
| ٣٥- الأسطورة والحداثة | بول . ب . ديكسون | ت : خليل كلفت |

- ٢٦- نظريات السرد الحديثة
٢٧- واجه سيرة وموسيقاها
٢٨- نقد الحداث
٢٩- الإغريق والحسد
٤٠- قصائد حب
٤١- ما بعد المركزية الأوروبية
٤٢- عالم ماك
٤٣- الذهب المزروع
٤٤- بعد عدة أصياف
٤٥- التراث المغفور
٤٦- عشرون قصيدة حب
٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)
٤٨- حضارة مصر الفرعونية
٤٩- الإسلام في البلقان
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير
٥١- مسار الرواية الإسبانية الأمريكية
٥٢- العلاج النفسي التدميمي
٥٣- الدراما والتطعيم
٥٤- المفهوم الإغريقي للمسرح
٥٥- ما وراء العلم
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)
٥٨- مسرحيتان
٥٩- المحبرة
٦٠- التصميم والشكل
٦١- موسوعة علم الإنسان
٦٢- لغة النص
٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)
٦٥- في مدح الكمل ومقالات أخرى
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية
٦٧- مختارات
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى
٦٩- العلم الإسلامي في أوائل القرن العشرين
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
٧١- السيدة لا تصلح إلا الرمي
- والاس مارتن
بريجيت شيفر
آلن تورين
ميثر والكوت
أن سكستون
بيتر جران
بنجامين باربر
أوكافيرو بات
ألوس مكسلي
روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين
بابلو نيرودا
رينيه ويليك
فرانسوا دوما
ه . ت . نوريس
جمال الدين بن الشيخ
داريو بيانوييا وخ . م بينياليستي
بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج .
روجسيفيتز ووجر بيل
ا . ف . ألتجتون
ج . مايكل والتون
جون بولكنجهوم
فديريكو غرسية لوركا
فديريكو غرسية لوركا
فديريكو غرسية لوركا
كارلوس مونييث
جوهانز ايتن
شارلوت سيمور - سميث
رولان بارت
رينيه ويليك
آلان وود
برتراند راسل
أنطونيو جالا
فرناندو بيسوا
فالنتين راسبوتين
عبد الرشيد إبراهيم
لوخينيو تشانج روبرجت
داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد
ت : جمال عبد الرحيم
ت : أنور مفيث
ت : منيرة كروان
ت : محمد عيد إبراهيم
ت : عطف لحد / إبراهيم فتحى / محمود ملج
ت : أحمد محمود
ت : المهدي أخريف
ت : مارلين تادرس
ت : أحمد محمود
ت : محمود السيد على
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : ماهر جويجاتي
ت : عبد الوهاب علوب
ت : محمد بركة وعثمانى الميود ويوسف الأنطكى
ت : محمد أبو العطا
ت : لطفى فطيم وعادل دمرdash
ت : مرسى سعد الدين
ت : محسن مصيلحي
ت : على يوسف على
ت : محمود على مكي
ت : محمود السيد . ماهر البطوطي
ت : محمد أبو العطا
ت : السيد السيد سهيم
ت : صبرى محمد عبد الفتى
مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
ت : محمد خير البقاعى .
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : رمسيس عوض .
ت : رمسيس عوض .
ت : عبد اللطيف عبد الحليم
ت : المهدي أخريف
ت : أشرف الصباغ
ت : أحمد فؤاد متولى وهريدا محمد فهمى
ت : عبد الحميد غلاب وأحمد هشاد
ت : حسين محمود

- ٧٢- السياسي العجوز ت . س . إليوت
٧٣- نقد استجابة الفارئ جين . ب . تومكينز
٧٤- صلاح الدين والمالوك في مصر ل . ا . سيمينوفا
٧٥- فن التراجم والسير الذاتية أندريه موروا
٧٦- جاك لاكان واغواء التحليل النفسي مجموعة من الكتاب
٧٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٢ رينيه ويليك
٧٨- العملة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
٧٩- شعرية التأليف بوريس فوسبنسكي
٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
٨١- الجماعات المتخيلة بندكت أندرسن
٨٢- مسرح ميغيل ميغيل دي أونامونو
٨٣- مختارات غوتفريد بن
٨٤- موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكي أقطاي
٨٦- طول الليل جمال مير صافقي
٨٧- نون والقلم جلال آل أحمد
٨٨- الابتلاء بالتقرب جلال آل أحمد
٨٩- الطريق الثالث أنتوني جيننز
٩٠- وسم السيف ميغل دي تريانس
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
٩٢- أساليب ومضامين المسرح
الإسبانيونأمريكي المعاصر كارلوس ميغل
٩٣- محدثات العملة مايك فيذرستون وسكوت لاش
٩٤- الحب الأول والصحبة صمويل بيكيت
٩٥- مختارات من المسرح الإسباني أنطونيو بويرو بايخو
٩٦- ثلاث زنبقات ووردة قصص مختارة
٩٧- هوية فرنسا مع ١ فرنان برودل
٩٨- الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني نماذج ومقالات
٩٩- تاريخ السينما العالمية ديفيد روينسون
١٠٠- مسالة العملة بول هيرست وجراهام تومبسون
١٠١- النص الروائي (تقنيات ومناهج) بيرنار فاليط
١٠٢- السياسة والتسامح عبد الكريم الخطيب
١٠٣- قبر ابن عربي يليه آباء عبد الوهاب المؤيد
١٠٤- أوبرا ماهوجني برتولت بريشت
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع جيرارچينيت
١٠٦- الأدب الأندلسي د . ماريا خيسوس روبييرامتي
١٠٧- صورة الفنان في الشعر الأمريكي المعاصر نخبة
- ت : فؤاد مجلى
ت : حسن ناظم وعلى حاكم
ت : حسن بيومي
ت : أحمد درويش
ت : عبد المقصود عبد الكريم
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : أحمد محمود ونورا أمين
ت : سعيد الغانمي وناصر حلاوي
ت : مكارم الغمري
ت : محمد طارق الشرقاوي
ت : محمود السيد على
ت : خالد المعالي
ت : عبد الحميد شيحة
ت : عبد الرازق بركات
ت : أحمد فتحي يوسف شتا
ت : ماجدة العناني
ت : إبراهيم السوقي شتا
ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
ت : محمد إبراهيم مبروك
ت : محمد هناء عبد الفتاح
ت : نادية جمال الدين
ت : عبد الوهاب علوب
ت : فوزية العشماوي
ت : سري محمد محمد عبد اللطيف
ت : إدوار الخراط
ت : بشير السباعي
ت : أشرف الصباغ
ت : إبراهيم قنديل
ت : إبراهيم فتحي
ت : رشيد بنحو
ت : عز الدين الكتاني الإبريسي
ت : محمد بنيس
ت : عبد القفار مكاوي
ت : عبد العزيز شبيب
ت : د. أشرف على دعور
ت : محمد عبد الله الجعدي

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكي
١٠٩- هروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء في العالم النامي	حسنه بيرجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسيس هيننسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانك	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيات حصلا كونجى وسكان المستنق	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	ت : سميرة رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (برية شقيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلي أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : ليس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلي أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العيوبية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيل الكسندر وقنادولينا	ت : أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاتب	جون جراى	ت : أحمد فؤاد بليغ
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديفى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- قتل القراءة	فولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعي
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان ياسنيت	ت : أميرة حسن نورية
١٢٩- الرواية الاسيائية المعاصرة	ماريا دولوريس أنيس جاروت	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوند فراتك	ت : شوقي جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولة	مايك فينرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحي
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأندونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبوري
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نسيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ وليل	ا. م. هورستر	ت : حسن بيومي
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة الوركانة	كارلو جولونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليس	ت : على عبدالرؤوف البمبى
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكوى
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على متوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسمير
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليمان	ت : منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فاتويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	التظامى الكنجوى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسباني	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبدالطيم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسبوى	ت : صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردين مارشال	ت : مجموعة من المترجمين
١٦٤- شامبوليون (حياة من نود)	جان لاکوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت : سهير المصايفة
١٦٦- العلاقات بين المذنبين والطمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميفيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. منتيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	ت : حصة إبراهيم المتيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فتسننت ب. ليتش	ت : محمد يحيى
١٨٢- العنف والنوبة	وب. بيتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣- جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت : فتحى العشرى

١٨٤- القاهرة... حالة لا تنام	هانز إيندورفر	ت: دسوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنورود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزرج علوى	ت: علاء منصور
١٨٨- موت الابد	الفين كرنان	ت: بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	بول دى مان	ت: سعيد القاتنى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت: محسن سيد فرجاني
١٩١- الكلام وأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بيك جا	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتز أيزاهامز	ت: محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت: محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالتين راسيوتين	ت: أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى التعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمزى وآخرون	ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لاندواى	ت: جمال احمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا القمية	جيرمى سيبروك	ت: فخرى لييب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج١	رينيه وليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٢- الشعر والشاعرية	ألفاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهبولية تصنع علما جديدا	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسنير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوربان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مشويات حكيم سنائى	سنائى الفرنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فريتيان بوسوسير	جوناثان كلر	ت: محمود حمدي عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزيان	مرزيان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قديم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيبنز	ت: محمد محمود محي الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بيك جا٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- عولة السياسة العالمية	جون بايلس وستيث سميث	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
٢١٨- راويلا	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهبولية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جرای	ت: نسیم مجلی
٢٢٣- العلم فی مجتمع حر	یول فیراينر	ت: السيد محمد تقادی
٢٢٤- دمار یوغسلافیا	برانکا ماچاس	ت: منی عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حکایة غریق	جابريل جارثیا مارکث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	ت: طاهر محمد علی البریری

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع : ٢٠٠١/٤٤٤١

Evening Land and Other Poems D. H. LAWRENCE

برفق ونعومة تغنى لى امرأة فى ظلمة أول الليل
وتأخذنى للوراء حيث أفق السنوات الغابرة، حتى أرى
طفلاً يجلس تحت البيانو، فى هدير الأوتار الرنانة
يضغط قدمى الأم الصغيرتين المتزنتين، بينما
تبتسم وهى تغنى.

ورغماً عني، يخادعنى الفموض الماكر للأغنية،
فبيكى قلبى ليسكن أماسى الأحد الغابرة الدافئة، ودليلنا